عقائد دين امام سنوسينك رسالهسي وشرحي

هذا كتاب
شرح المصنف
عبد الله السنوسي
تمت بالتمام

اللهم اني اعوذ بك من الهم والاحزان
واعوذ بك من العجز والكسل واعوذ بك
من الجبن والبخل واعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال

يا قوي يا شديد يا ذو العرش المجيد اللهم اكفني بحلالك
(عن حرامك واغنني)
يا الله يا معتمد يا سديد بفضلك عمن سواك

اللهم يا معتق الرقاب ويا منشي السحاب يا رازق من يشا
بغير حساب يا مالك يا وهاب يا راحم موسى [illegible]
ويونس لابيه اسحق ان تجعل لي سنة ناجحة
الى سنة ناجحة وان ترزقني قيد رزقك [illegible] وعلى
اني على شي [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

قال الشيخ الامام العلامة المجتهد ابو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي الحمد لله واسع الجود والعطا الذي شهدت بوجوب وجوده ووحدانيته وعظيم جلاله وجوب افتقار الكائنات كلها اليه في الارض والسما العزيز الذي عز في ملكه عن ان يكون له شريك في تدبير شي ما فتعالى ربنا عز وجل عن الشركا الرحيم الرحمن الذي عمت نعمه العوالم كلها فلا مخلص لكاين عن تلك النعما الواسع جوده الكريم المنفرد بالايجاد فلا يستطاع شكر نعمه الا بما هو من نعمه الجا الغني القدوس فلا وصول الى شي من فضله الا بمحض فضله تبارك وتعالى ربنا عن الاغراض وعن الاعوان وعن الوكلا والوزرا نحمده سبحانه وتعالى على نعم لا تحصى ونحمده تبارك وتعالى وجل وعز من اجل الاء ونشكره تبارك وتعالى وهو الرؤف الرحيم الذي بسط بفضله منقبض القلوب والالسنة والجوارح بما من جميل الثناء ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة نشات عن محض اليقين فلا تطرق ساحتها بفضل الله سبحانه وتعالى ضروب الشكوك والاوهام ونشهد ان سيدنا ومولانا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله شهادة ندخرها بفضل الله سبحانه وتعالى وجميل عونه لما قصم الظهور واذاب الاكباد من اهوال الموت والقبر وما يتفاقم من المعضلات في يوم البعث والجزا ونحوز بها بفضل الله سبحانه وتعالى مع الاباء والامهات والذرية والاخوان والاحبة في اعالي الفردوس

العالم

والوزرا

غاية السمو

غاية التسنم والارتقاء والصلاة والسلام على سيدنا محمد عين الوجود
وسر الكائنات وعروس المملكة ذي المفاخر التي جلت عن العد
والاحصا ذي المقام المحمود والحوض المورود والوسيلة العظمى
دنيا واخرى وملجأ الخلايق كلهم واليه يهرعون يوم تترادف
الاهوال وتحتد ازمتها حتى يتبرا من الشفاعة ويهتم بانفسهم
اكابر الرسل والانبيا فصلى الله وسلم عليه من رسول القت
اليه المحاسن والمفاخر كلها ازمتها ومقاليدها فسمى على اعلى
منصتها بحيث لا مطمع لمخلوق على العموم في نيل تلك المرتبة
العليا ورضي الله تبارك وتعالى عن اله واصحابه الذين طلعوا
بعد غيبة شموس النبوة انجما في سماء العلا للارشاد والاهتدا
وعن التابعين وتابعيهم باحسان الى يوم الدين والفصل
والقضا وبعد فاهم ما يشتغل به العاقل اللبيب في هذا الزمان
الصعب ان يسعى فيما ينقذ به مهجته من الخلود في النار وليس
ذلك الا باتقان عقايد علم التوحيد على الوجه الذي قرره ائمة
اهل السنة العارفون الاخيار رضي الله تعالى عنهم اجمعين
وما اندر من يتقن ذلك في هذا الزمان الصعب الذي
فاض فيه بحر الجهالات وانتشر فيه الباطل وانبعث ز
مر في كل ناحية من الارض بامواج انكار الحق وبغض اهله وتزيين
الباطل بالزخرف الغار وما اسعد اليوم من وفق لتحقيق
عقايد ايمانه ثم عرف بعد ذلك ما يضطر اليه من فروع دينه في
ظاهره وباطنه حتى ابتهج سره بنور الحق واستنار ثم اشتغل الخلق

طرًّا وبأعنهم شيء الى ان ينتقل قريبًا بالموت عن فساد
هذه الدار فهنيئًا له بما يرى اثر الموت من نعيم وسرور لا يكيف
ولا يدخل تحت ميزان الا[illegible] نظار فقد صيّر قليلا فقار كثيرا
فسبحان من يختص بفضله من شاء من عباده ويقرب من شاء
ويبعد من شاء بمحض الاختيار وقد الهم مولانا سبحانه وتعالى بفضله
وعظيم جوده في هذا الزمان الكثير الشر لما لا نطيق شكره من معرفة
عقائد الايمان وانزلها جل وعلا في صميم القلب بما يحتاج اليه من
قواطع البرهان وعلم سبحانه بمحض فضله واحاطته بخربات قل
من يعرفها اليوم ومن ينبه عليها بالخصوص من الايمة الاعيان
وارشد سبحانه بمحض كرمه لتحقيق امور قد ابتلي بالغلط فيها
من لا يظن به ذلك من [illegible] عرف بكثرة الحفظ والاتقان
اللهم كما انعمت علينا يا ذا الجلال والاكرام فزدنا من فضلك
وتمم لنا ذلك بحسن الخاتمة والحلول اثر الموت مع الاحبة في دار
الامان ولا تجعلنا يا ارحم الراحمين من المستدرجين بنعمك
يا ذا الفضل والامتنان فبكرم وجهك وعلو ذاتك ثم برحمتك
المهداة الينا محمد صلى الله عليه وسلم نعوذ بك من السلب
بعد العطا ومن غضبك الذي لا يطاق ومن ان تلحقنا باهل
الخيبة والحرمان ومن جملة نعم مولانا عز وجل العظيمة ومنحه الفائقة
الكريمة ان وفقنا سبحانه وتعالى بفضله لوضع عقيدة صغيرة
الجرم كثيرة العلم محتوية على جميع عقايد التوحيد ثم تاييدها
بالبراهين القطعية القريبة لكل من له نظر سديد ثم ختمناها بالتي

لم نره شيخ به

لم نره سمح به احد غيرنا من المتقدمين ولا من المتأخرين وبعد
انا شرحنا كلمتي الشهادة التي لا غنى للمكلف عنها وعن معرفتها
والى عذب موارد هاتين تشتد عطش المتعطشين اذ بها تقرع
ابواب فضل الله سبحانه وتعالى والدخول في زمرة النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وبانتقان معرفتها يسلم
العبد من آفة الخلود في النار ومن غضب الله سبحانه وتعالى تبارك صح
ويترقى بفضل الله سبحانه وتعالى الى اعلى عليين فذكرنا معناها
اولا ثم بينا وجه دخول جميع عقائد الايمان فيها بحيث تبتهج
عند ذلك بذكرها قلوب المتقين وينبسط على ظواهرهم
وبواطنهم ما انطوى من محاسنها فاصبحوا يتبخترون في محاسن
حلل معارفها بين رياض الجنة متزودين فدونك ايها
المتعطش للدخول في زمرة اولياء الله سبحانه وتعالى عقيدة
لا يعدل عنها بعد الاطلاع عليها والاحتياج الى ما هو فيها
الا من هو من المحرومين اذ لا نظير لها فيما علمت وهي بفضل الله
سبحانه وتعالى تزهو بحسنها على كبار الدواوين فتوح ايها الحافظ
لها ان فهمتها بغاية الامنية واشكر الله سبحانه وتعالى اذ من عليك
بنعمة عظيمة طرد عنها كثير من الخلوج فباءوا في اصول عقائدهم بالعظيم
رزية واخلص لي من دعائك اذ اخرجتها من جوفي وحركت بها
لساني ويدي مولاي المتفرد بايجاد الكائنات كلها والعالم بكل
طوية وها انا اتبرك ثانيا بعون الله تبارك وتعالى بشرح لها
مختصر يحصل لك منها المقصود وينكشف لك ان شاء الله سبحانه

وتعالى الغطا عما انبهم عليك من المعنى المراد وفنظفر ان شا الله تع بكيمياء السعادة واكسير النجاة وتظل تجتني بها ان وفق الله تبارك وتعالى ثمرات الايمان الى ان ينزل بك عوض الممات وهذا اوان الشروع في هذا الشرح المبارك بفضل الله تبارك وتعالى الكريم الوهاب نسال الله سبحانه وتعالى ان يعينني عليه ويوفقني فيه لعين الصواب بجاه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله ومن انتمى اليه وحاز بما بدته اعظم شرف من سادات الاصحاب ص الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله ش الحمد لله هو الثنا بالكلام على المحمود بجميل صفاته سواكانت من باب الاحسان او من باب الكمال المختص بالمحمود كعلمه وشجاعته مثلا وانما قلنا الثنا بالكلام عوضا عن قولهم الثنا باللسان ليشمل الحمد الحمد القديم والحادث والشكر هو الثنا باللسان او بغيره من القلب وساير الاركان على المنعم بسبب ما اسدى الى الشاكر من النعم فبينه وبين الحمد عموم وخصوص من وجه يعني ان الحمد اعم من الشكر بحسب المتعلق لانه يتعلق بالكلام سوا كان احسان او غيره والشكر لا يتعلق الا بالاحسان والشكر اعم من الحمد بحسب المحل لانه يكون باللسان والقلب وساير الجوارح والحمد لا يكون الا باللسان والصلوة من الله سبحانه وتعالى على رسوله زيادة تكرمته وانعام وسلامه عليه زيادة تامين له وطيب تحية واعظام له ص اعلم ان الحكم العقلي ينحصر في ثلثة اقسام الوجوب والاستحالة

والجواز

قال الشاعر
افادتكم النعماء مني ثلاثة
يدي ولساني والضمير المحجبا

والجواز فالواجب ما لا يتصور في العقل عدمه والمستحيل
ما لا يتصور في العقل وجوده والجائز ما يصح في العقل
وجوده وعدمه ش الحكم اثبات امر او نفيه والحاكم بذلك
اما الشرع او العادة او العقل فلهذا انقسم الحكم الى ثلاثة
اقسام شرعي وعادي وعقلي فالشرعي خطاب الله سبحانه
وتعالى المتعلق بافعال المكلفين بالطلب او الاباحة
او الوضع لهما فدخل في قولنا بالطلب الايجاب وهو
طلب الفعل طلبا جازما كالايمان بالله تبارك وتعالى
ورسوله عليهم الصلوة والسلام وكقواعد الاسلام الخمس
والندب وهو طلب الفعل طلبا غير جازم كصلاة الفجر
ونحوها والتحريم وهو طلب الكف عن الفعل طلبا جازما
كالشرك والزنى ونحوهما والكراهية وهي طلب الكف عن الفعل
طلبا غير جازم كقراءة القران مثلا في الركوع والسجود واما الاباحة
فهي التخيير بين الفعل والترك كالنكاح والبيع ونحوهما
واما الوضع لهما اي للطلب والاباحة فعبارة عن نصب
الشارع سببا او شرطا او مانعا لما ذكر من الاحكام الخمسة
الداخلة في كلامنا تحت الطلب والاباحة فالسبب ما يلزم من
عدمه العدم ومن وجوده الوجود بالنظر الى ذاته كالزوال
مثلا فان الشرع وضعه سببا لوجوب الظهر فيلزم من وجوده
وجوب الظهر ومن عدمه عدم وجوب الظهر وانما قلنا
بالنظر الى ذاته لانه قد لا يلزم من وجود السبب وجود المسبب

لعروض مانع او تخلف شرط وذلك لا يقدح في تسميته سبباً
لانه لو نظر الى ذاته مع قطع النظر عن موجب التخلف لكان وجوده
مقتضيا لوجود المسبب واما الشرط فهو ما يلزم من عدمه العدم
ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته ومثاله الحول بالنسبة
الى وجوب الزكاة في العين والماشية فانه يلزم من عدم
تمام الحول عدم وجوب الزكاة فيما ذكر ولا يلزم من وجود
تمام الحول وجوب الزكاة ولا عدم وجوبها لتوقف وجوب
الزكاة على ملك النصاب ملكا كاملاً واما المانع فهو ما يلزم
من وجوده العدم ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم لذاته
مثاله الحيض فانه يلزم من وجوده عدم وجوب الصلوة مثلا
ولا يلزم من عدمه وجوب الصلوة ولا عدم وجوبها لتوقف
وجوبها على اسباب اخر قد تحصل عند عدم الحيض وقد لا تحصل
فخرج من هذا ان السبب يوثر بطرفيه اعني طرفي وجوده وعدمه
والشرط يوثر بطرف عدمه فقط في العدم فقط والمانع يوثر
بطرف وجوده فقط في العدم فقط ومحل استيفاء ما يتعلق
بمباحث الحكم الشرعي فن الاصول واما الحكم العادي فحقيقته
اثبات الربط بين امر وامر وجوداً او عدماً بواسطة تكرر
القران بينهما على الحس مثال ذلك الحكم على النار
بانها محرقة فهذا الحكم عادي اذ معناه ان الاحراق يقترن
بمس النار في كثير من الاجسام لمشاهدة تكرر ذلك على
الحس وليس معنى هذا الحكم ان النار هي التي اثرت في الاحراق

صح التخلف

ماسته

ما مسته او تسخينه اذ بهذا المعنى لا دلالة للعادة عليه اصلا وانما غاية
ما دلت عليه العادة الاقتران فقط بين الامرين اما تعيين فاعل
ذلك فليس للعادة فيه مدخل وانما يتلقى علم ذلك وقس
على هذا سائر الاحكام العادية ككون الطعام مشبعا والماء
مرويا والشمس مضيئة والسكين قاطعة ونحو ذلك مما لا يحصى
وانما يتلقى هذا العلم بفاعل هذه الاثار المقارنة لهذه الاشياء
من دليلي العقل والنقل **وقد** اطبق العقل والشرع على انفراد
المولى الكريم عز وجل باختراع جميع الكائنات عموما وانه لا اثر
لكل ما سواه في اثر ما جملة وتفصيلا وقد غلط قوم في تلك الاحكام
العادية فجعلوها عقلية واسندوا وجود كل اثر فيها لما جرت العادة
انه يوجد معه اما بطبعه او بقوة اودعت فيه فاصبحوا قد باؤوا
بهوس ذميم وبدعة شنيعة في اصول العقائد وشرك عظيم
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم نسأله سبحانه وتعالى
النجاة الى الممات من مضلات الفتن والمرور ما ظهر منها وما بطن
على اهدى سنن بجاه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم **واما
الحكم العقلي** فهو عبارة عما يدرك العقل ثبوته او نفيه من غير
توقف على تكرر كما في الشرع ولا وضع واضع وهذا الحكم الثالث
بمجرد ثبوته او نفيه هو الذي تعرضنا له في اصل العقيدة فقولنا
الحكم العقلي احترازا من الشرعي والعادي وقد عرفت معناهما **قوله**
ينحصر في ثلاثة اقسام يعني ان كل ما يتصور ان يدركه العقل
لا يخلو من هذه الثلاثة اقسام اي لا بد له ان يتصف بواحد منها

اما بالوجوب او الاستحالة او الجواز **قوله** فالواجب ما لا يتصور
في العقل عدمه يعني ان الواجب العقلي هو الامر الذي لا يدرك
في العقل عدمه يعني اما ابتداء بلا احتياج الى سبق نظر ويسمى
الضروري كالتحيز مثلا للجرم كان العقل ابتداء لا يدرك انفكاك
الجرم عن التحيز اي اخذه قدر ذاته من الفراغ واما بعد سبق النظر
ويسمى نظريا كالقدم لمولانا جل وعز فان العقل انما يدرك وجوبه له
سبحانه وتعالى اذا فكر العاقل وعرف ما يترتب على ثبوت الحدوث
له عز وجل من الدور او التسلسل الواضح الاستحالة فقد عرفت بهذا
الانقسام الواجب الى ضروري او نظري **قوله** والمستحيل ما لا
يتصور في العقل وجوده يعني ايضا اما ابتداء واما بعد سبق نظر
فمثال الاول عرو الجرم عن الحركة والسكون اي تجرده عنهما معا بحيث
لا يوجد فيه واحد منهما فان العقل ابتداء لا يتصور ثبوت هذا المعنى
للجرم ومثال الثاني كون الذات العلية جرما تعالى عن ذلك
علوا كبيرا فان استحالة هذا المعنى عليه عز وجل انما يدرك العقل
بعد ان يسبق له النظر فيما يترتب على ذلك من المستحيل وهو الجمع
بين النقيضين وذلك انه قد وجب لمولانا عز وجل القدم
والبقاء لئلا يلزم الدور او التسلسل اذ لو كان تبارك وتعالى
جرما لوجب له الحدوث وتعالى عن ذلك علوا كبيرا لما تقرر من
وجوب الحدوث لكل جرم فيلزم اذا ان لو كان تبارك وتعالى
جرما ان يكون واجب القدم للالوهية واجب الحدوث للجرمية
تعالى عن ذلك علوا كبيرا وذلك جمع بين النقيضين لا محالة فقد

عرفت

عرفت ايضا بهذا انقسام المستحيل الى ضروري ونظري
وبهذا الجائز ما يصح في العقل وجوده وعدمه يعني ابتداءا اما
ضرورة واما بعد سبق نظر مثال الاول اتصاف الجرم بخصوص
الحركة مثلا فان العقل يدرك ابتداءا صحة وجودها للجرم وصحة عدمها له
ومثال الثاني تعذيب المطيع الذي لم يعص الله سبحانه وتعالى طرفة عين
قط فان العقل انما يحكم بجواز هذا التعذيب في حقه تبارك وتعالى
بعد ان ينظر في برهان الوحدانية ويعرف ان الافعال كلها
مخلوقة لمولانا عز وجل ولا اثر لكل ما سواه في شيء البتة فيلزم
من ذلك استواء الايمان والكفر والطاعة والمعصية عقلا وان
كل واحد من هذه يصلح ان يجعل امارة على ما جعل الاخر امارة
عليه والظلم على مولانا عز وجل مستحيل كيف ما فعل وحكم اذ الظلم
هو التصرف على خلاف الامر ومولانا عز وجل هو الامر الناهي
المبيح فلا امر ولا نهي يتوجه عليه سبحانه وتعالى من سواه اذ كل ما سواه
عز وجل ملك له لا يبدي شيئا ولا يعيده ولا اثر له في شيء
البتة ولا شريك له تبارك وتعالى في ملكه ولا يسأل عما يفعله
وهم يسألون فصح اذا ان يدرك العقل لكل من المؤمن والكافر
والمطيع والعاصي صحة وجوب الثواب او العقاب او عدمهما
واختصاص كل واحد بما اختص به من ذلك انما هو بمحض
اختيار مولانا عز وجل لا لسبب عقلي اقتضى ذلك لكن ادراك
العقل لجواز هذا المعنى موقوف على تحقيق النظر الذي قدمنا
فبان لك من هذا ان الجائز ايضا ينقسم الى ضروري ونظري

كما انقسم القسمان اللذان قبله واتضح بهذا
ان الاقسام الثلاثة قد تفرعت الى ستة اقسام من ضرب اثنين
في ثلاثة اذ كل قسم منها فيه قسمان وانما قيدنا الصحة بالعقل في حق
الجائز فقلنا ما يصح في العقل ليدخل فيه نحو جواز العذاب في حق المطيع
فان العقل هو الحاكم بصحة وجود العذاب وعدمه في حقه بمعنى
انه لو وقع كل منهما لم يلزم من وقوعه عار ولا نقص في حقه تبارك
وتعالى البتة اما الشرع فقد بين ان سبحانه وتعالى قد اختار بمحض
فضله للمؤمن المطيع احد الامرين الجائزين في حقه وهو الثواب والنعيم
المقيم كما اختار ربنا تبارك وتعالى بعدله للعاصي والكافر الجائز
الاخر وهو النار والعذاب الاليم واعلم ان الحركة والسكون للجرم
يصح ان يمثل بهما اقسام الحكم العقلي الثلاثة فالواجب العقلي
ثبوت احدهما لا بعينه للجرم والمستحيل نفيهما معاً عن الجرم والجائز
ثبوت احدهما بالخصوص للجرم واعلم ان معرفة هذه الاقسام وتكريرها
تأنيساً للقلب بامثلتها حتى لا يحتاج الفكر في استحضار معانيها
الى كلفة اصلا مما هو ضروري على كل عاقل يريد ان يفوز بمعرفة
الله سبحانه وتعالى ورسله عليهم الصلوة والسلام بل قد قال امام الحرمين
وجماعة ان معرفة هذه الاقسام الثلاثة هي نفس العقل فمن لم يعرف
معانيها فليس بعاقل وبالله تبارك وتعالى التوفيق ص
ويجب على كل مكلف شرعا ان يعرف ما يجب في حق مولانا عز وجل
وما يستحيل وما يجوز وكذا يجب عليه ان يعرف مثل ذلك في حق
الرسل عليهم الصلوة والسلام ش يعني انه يجب شرعا على كل

مكلف

مكلف وهو البالغ العاقل ان يعرف ما ذكر لانه بمعرفة ما ذكر يكون
مومنا محققا لايمانه على بصيرة في دينه وانما قال يعرف ولم يقل يجزم اشارة
الى ان المطلوب في عقايد الايمان المعرفة وهي الجزم المطابق عن
دليل واحترز بقوله بالجزم عن الظن والشك والوهم فلا يكفي في العقايد
بالاجماع واحترز بقوله المطابق اي الحق الموافق لما في نفس الامر من الجزم
غير المطابق للحق كالجزم بالكفريات على سبيل التقليد لايمة الكفر واحترز
بقوله عن دليل من الجزم المطابق للحق النقلي عن غير دليل ولا يكفي فيها
التقليد وهو الجزم المطابق في عقايد الايمان بلا دليل والى وجوب
المعرفة وعدم الاكتفا بالتقليد ذهب جمهور اهل العلم كالشيخ الاشعري
والقاضي ابي بكر الباقلاني وامام الحرمين وحكاه ابن القصار عن
مالك ايضا ثم اختلف الجمهور القايلون بوجوب المعرفة فقال
بعضهم المقلد مومن ولا يعصي الا اذا كان فيه اهلية لفهم النظر الصحيح وقال
بعضهم المقلد ليس بمومن اصلا وقد انكره بعضهم ولامام الحرمين
في الشامل تقسيم المكلفين الى اربعة اقسام فمن عاش بعد البلوغ
زمانا يسع فيه النظر ونظر لم يختلف في صحة ايمانه فان لم ينظر
لم يختلف في عدم صحة ايمانه ومن عاش بعده زمانا لا يسع فيه النظر
وشغل ذلك الزمان اليسير بما يقدر عليه فيه من بعض النظر لم يختلف
في صحة ايمانه وان اعرض عن استعمال فكره فيما يسعه ذلك الزمان
اليسير من النظر ففي صحة ايمانه قولان والاصح عدم صحته مثلا دليل
هذا التقسيم انما هو فيمن لا جزم معه في عقايد الايمان اصلا ولو
بالتقليد وذهب غير الجمهور الى ان النظر ليس شرطا في صحة

ثمرة العلم بان صحة العبادات موقوفة على صحة الاعتقاد لان الايمان اصل والعمل فرع فان المرء اذا لم يعرف ما الايمان لم يعرف ما الكفر والضلال فربما [illegible] التوحيد [illegible] العادة لا بالعلم والاعتقاد [illegible] الكفر [illegible]

الايمان بل وليس بواجب اصلا وانما هو من شروط الكمال فقط
وقد اخذنا بهذا القول الشيخ العارف الولي ابن ابي جمرة والقشيري
وابن رشد وابو حامد الغزالي وجماعة والحق الذي يدل عليه الكتاب والسنة
وجوب صحيح معتبر النظر الصحيح مع التردد في كونه شرطا في صحة الايمان
اولا وقد عزي ابن المعزي القول بانه سبحانه وتعالى يعلم بالتقليد
الى المبتدعة ونصه في كتابه المتوسط في الاعتقاد اعلموا علمكم الله
كل خير ان هذا العلم المكلف به لا يحصل ضرورة ولا الهاما ولا يصح
التقليد فيه ولا يجوز ان يكون الخبر طريقا اليه وانما الطريق اليه النظر
ورسمه انه الفكر المرتب في النفس على طريق يفضي الى العلم يطلب به
من قام به علما في العلميات او غلبة ظن في المظنونات
ولو كان هذا العلم يحصل ضرورة لادرك ذلك جميع العقلا والهاما
لوضع الله تبارك وتعالى ذلك في قلب كل حي يستحق به
التكليف وايضا فان الالهام نوع ضرورة وقد ابطلت الضرورة
ولا يصح ان يقال الله يعلم بالتقليد كما قالت جماعة من
المبتدعة لانه لو عرف بالتقليد لما كان قول واحد من المقلدين
اولى بالاتباع والانقياد اليه من القول الاخر واقوالهم متضادة
ومختلفة ولا يجوز ايضا ان يقال انه يعلم بالخبر لان من لم يعلم سبحانه
وتعالى كيف يعلم ان الخبر خبره فثبت ان طريقه النظر وهو اول
واجب على المكلف اذ المعرفة اول الواجبات اهمها ولا
يحصل خبرها الا به فضرورة تعديه عليها ثبتت له صفة
الوجوب قبلها والايجاب المعرفة بالله سبحانه وتعالى معلوم

من دين الائمة

دين الأئمة ضرورة **فصل** ومع انا نقول ان المعرفة واجبة
وان النظر الموصل اليها واجب كان بعض اصحابنا يقول
ان من اعتقد في ربه تبارك وتعالى الحق وتعلق به اعتقاده
على الوجه الصحيح في صفاته فانه مومن موحد ولكن هذا لا يصح في
الاغلب الا لناظر ولو حصل لغير ناظر لم يأمن ان يتخلخل اعتقاده
فلا بد عندنا من ان يعلم كل مسألة من مسائل الاعتقاد و
بدليل واحد ولا ينفعه اعتقاده الا ان يصدر عن دليل علمه
بذلك فلو احترم وقد تعلق باعتقاده عز وجل سبحانه وتعالى
كما ينبغي او عجز عن النظر قال جماعة منهم انه يكون مومنا وان
تمكن من النظر ولم ينظر قال الاستاذ ابو اسحق يكون
مومنا عاصيا لترك النظر وبناه على اصل الشيخ ابي الحسن فاما كونه
مومنا مع العجز والاخترام فظاهر ان شاء الله سبحانه وتعالى واما
كونه مومنا مع القدرة على النظر وتركه فنقول فيه نظر عندي لانا نعلم
صحته الان فلو قيل اوجبتم النظر قبل الايمان على ما استقر من
كلامكم فاذا دعي المكلف الى المعرفة فقال حتى انظر فانا الان
في مهلة النظر وتحت ترداده ماذا تقولون فيه الزمونه الاقرار
بالايمان فتنقضون اصلكم في ان النظر يجب قبله ام تمهلونه
في نظره الى حد يتطاول به المدا فيه او تقدرونه بمقدار فتحكمون
فيه بغير نص **الجواب** انا نقول **اما القول** بوجوب الايمان قبل المعرفة
فضعيف لان الزام التصديق بما لا يعلم صحته يودي الى التسوية
بين النبي والمتنبي وانه يومن اولا فينظر فيبين له الحق فيتمادى

او يبين له الباطل فيرجع وقد اعتقد الكفر وان اذا دعي المكلف الى الايمان
الى النظر فانه يقال ان كنت تعلم النظر فاسرده وان كنت لا تعلمه
فاسمعه ويسرد في ساعة عليه فان امن تحقق استرشاده
وان ابى يقال عناده فوجب استخراجه منه بالسيف او بضرب
حتى يموت فان كان ممن نشأ في اهل الاسلام وعلم طرق الايمان
لم يمهل ساعة الم تر ان المرتد استحب فيه العلما الامهال لعله
انما ارتد لريب فيتربص فيه مدة لعله ان يراجع الشك باليقين
والجهل بالعلم ولا يجب ذلك لحصول المعرفة بالنظر الصحيح او لا وكيف
يصح لناظر ان يقول ان الايمان يجب اولا قبل النظر ولا يصح
في العقول الايمان لغير معلوم وذلك الذي يجده المرء في
نفسه حسن ظن بمخبره والايمان طريق اليه التجويز والتكذيب بطريق
وايضا فان النبي صلى الله عليه وسلم دعا الخلق الى النظر فلما قامت
الحجة به وبلغ غاية الاعتذار فيه حملهم به على الايمان بالسيف
او ما ترى ان كل من دعاه الى الايمان قال له اعرض علي ايتك نعرضها
عليه فتظهر له فيؤمن فيسلم او يعاند فيهلك هذا كلام ابن العربي
وهو حسن وقد استشكل القول بان المقلد ليس بمومن لانه يلزم
عليه تكفير اكثر عوام المومنين وهم معظم هذه الامة وذلك
مما يقدح فيما علم ان سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
اكثر الانبيا صلوة الله وسلامه عليهم اجمعين اتباعا وورد ان
امته المشرفة ثلث اهل الجنة واجيب بان المراد بالدليل الذي
تجب معرفته على جميع المكلفين هو الدليل الجملي الذي يحصل

في الجملة

في الجملة للمكلف العلم والطمانينة بعقايد الايمان بحيث لا يقول
ملكيه فيها لا ادري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته
ولا يشترط فيه معرفة النظر على طريق المتكلمين من تحرير
الادلة وترتيبها ودفع الشبهة الواردة عليها
ولا القدرة على التعبير عما حصل في القلب من الدليل
الجملي التي حصلت به الطمانينة ولا شك ان النظر على هذا الوجه
غير بعيد حصوله لمعظم هذه الامة او لجميعها فيما قبل اخر الزمان
الذي يرفع فيه العلم النافع وينتشر فيه الجهل المحض المفضي ولا
يبقى فيه التقليد المطابق فضلا عن المعرفة عند كثير ممن يظن به العلم
فضلا عن كثير من العامة ولعلنا ادركنا هذا الزمان بلا ريب والله
سبحانه وتعالى المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وفي
الحديث تامة عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكون اخر الزمان فتنة يصبح الرجل مومنا
ويمسي كافرا الا من اجاره الله تبارك وتعالى بالعلم وبالجملة
فالاحتياط في الامور هو احسن ما يسلكه العاقل في اموره
ولا سيما في هذا الامر الذي هو راس المال فيما عليه مبنى كل خير
فكيف يرضى ذو ادراك ان يرتكب ما يكدر شربه من التقليد
المختلف في ايمان صاحبه ويترك المعرفة وتعلم النظر الصحيح الذي
يامن معه من كل مخوف ثم يلتحق معه بدرجة العلماء الداخلين
في سلك قوله سبحانه وتعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
واولو العلم قايما بالقسط فلا يتقاصر من هذه المرتبة المامونة

الركبة الا ونفس ساقط وهمة خسيسة لكن على العاقل
ان ينظر له اولا فيمن يحقق له هذا العلم ويختاره للنصيحة من الائمة
المؤيدين من الله تبارك وتعالى بنور البصيرة الزاهدين تعلقوبهم
فى هذا الارض الخارج المشفقين على المساكين الرؤفا على ضعفا
المؤمنين فمن وجد احدا بهذه الصفة فى هذا الزمان القليل الخير
جدا فليشد يده عليه وليعلم انه لا يجد له والله سبحانه وتعالى اعلم ثانيا
فى عصره اذ قل من يكون على هذه الصفة اذ فربما منهم لا يكون
منهم فى اخر الزمان الا الواحد او ما يقرب منه على نص عليه العلما
ثم الغالب عليه فى هذا الزمان الخفا بحيث لا يرشد اليه الا
القليل من الناس وليشكر الله سبحانه وتعالى من اطلعه الله تبارك
وتعالى على هذه الغنيمة العظمى انا الليل واطراف النهار اذ اظفره
مولاه الكريم عز وجل بمحض فضله بكنز عظيم من كنوز الجنة ينفق منه
ماشا وكيف شا وقل ان ينفق اليوم وجود مثل هذا
الا النادر من السعدا واما ان يقرا هذا العلم على كل من يتعاطى
التعرض له وليس على الصفة التى ذكرناها فمفاسد صحبة هذا
دنيا واخرى اكثر من نصالحها وما اكثر وجود امثال هولاى
زماننا فى كل موضع فنسال الله سبحانه وتعالى السلامة من شرور
انفسنا ومن شر كل ذى شر بجاه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
وليحذر المبتدى جهده ان ياخذ اصول دينه من الكتب التى
حشيت بكلام الفلاسفه واولع مولفوها بنقل هوسهم
وما هو كفر صريح من عقايدهم التى سترو انجاساتهم بها سنهم

على كثير

على كثير من اصطلاحاتهم وعباراتهم التي اكثرها اسما بلا
مسميات وذلك لكتب الامام الفخر في علم الكلام وطوالع
البيضاوي ومن حذا حذوهما في ذلك وقل ان يفلح من
اولع بصحبة كلام الفلاسفة او يكون له نور ايمان في قلبه
او لسانه وكيف يفلح من والى من حاد الله ورسوله
وخرق حجاب الهيبة ونبذ الشريعة وراء ظهره وقال في حق
مولانا عز وجل وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام ما سولت له
نفسه الحمقاء ودعاه اليه وهمه المختل ولقد خذل بعض الناس
فتجرد لشرح كلام الفلاسفة الملعونين وبشراء الكتب التي تعرضت
لنقل كثير من هذيانهم لما تمكن من نفسه الامارة بالسوء موجب
الرياسة وحب الاغراب على الناس بما يجهلونه على كثير منهم
من عبارات واصطلاحاتهم ان تحتها علوما دقيقة لغلبته وهي
ليس تحتها الا التخليط والهوس والكفر الذي في اصول الدين وفي
وغيره يرضى ان يقوله عاقل وربما يؤثر بعض الحمقاء هوسهم
على الاشتغال بما يعنيه من التفقه في الدين على طريق السلف
الصالح والعمل بذلك ويرى بهذا الخبث لا لظلمة من بصيرته
وطرده عن باب فضل الله تبارك وتعالى الى باب غضبه
ويقول ان المشتغلين بالتفقه في دين الله سبحانه وتعالى
العظيم الفوائد دينا واخرى بكدر الطبع ناقصي الكافهم اجهل
هذا الخبيث واقبح سريرته واعمى قلبه حتى راى الظلمة نورا
والنور ظلمة ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا

اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي
ولهم في الاخرة عذاب عظيم سماعون للكذب اكالون للسحت
قال الله سبحانه وتعالى ان يعاملنا ويعامل جميع احبتنا الى الممات
بمحض فضله وان يلطف بجميع المومنين وان يقيهم في هذا الزمان
الصعب هوا ردا لفتن بجوده وكرمه بجاه اشرف الخلق سيدنا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ص فيما يجب لمولانا عز وجل
عشرون صفة ش اشار بمن التبعيضية الى ان صفات
مولانا عز وجل الواجبة لا تنحصر في هذه العشرين اذ كمالاته
تبارك وتعالى لا نهاية لها لكن العجز عن معرفة ما لم ينصب عليه
دليل عقلي ولا نقلي لا نواخذ به بفضل الله تبارك وتعالى ص
وهي الوجود ش معناه ظاهر وفي عد الوجود صفة على مذهب الشيخ
الاشعري تسامح لانه عنده عين الذات ليس بزايد عليها
والذات ليست بصفة لكن لما كان الوجود توصف به الذات
في اللفظ فيقال ذات مولانا عز وجل موجودة صح ان تعد
صفة على الجملة واما على مذهب من جعله زايداً على الذات
كالامام الرازي رضي الله تعالى عنه فعده من الصفات صحيح
لا تسامح فيه ومنهم من جعله زايداً على الذات في الحادث
دون القديم وهو مذهب الفلاسفة ص والقدم ش الصحيح
ان القدم صفة سلبية اي ليست بمعنى موجودة في نفسها
كالعلم مثلا وانما هي عبارة عن سلب العدم السابق على الوجود
وان شئت قلت هي عبارة عن عدم الاولية الموجود وان شئت

قلت هي

قلت فهو عبارة عن عدم افتتاح الوجود والعبارات الثلاث
بمعنى واحد هذا معنى القدم في حقه تبارك وتعالى باعتبار ذاته العلية
وصفاته الجليلة السنية   معناه اذا اطلق في حق الحادث كما اذا
قلت مثل هذا بناء قديم وعرجون قديم فهو طول مدة وجوده وان
كان حادثا مسبوقا بالعدم كما في قوله سبحانه وتعالى انك لفي ضلالك
القديم وقوله كالعرجون القديم والقدم بهذا المعنى على الله تبارك
محال لان وجوده عز وجل لا يتقيد بزمان ولا مكان لحدوث كل منهما
فلا يتقيد بواحد منهما الا ما هو حادث وهل يجوز ان يتلفظ بلفظ
القديم في حقه تبارك وتعالى فيقال هو عز وجل قديم لان معناه
واجب له عز وجل عقلا ونقلا او لا يتلفظ بذلك وانما يقال
يجب له تبارك وتعالى القدم ونحو هذا من العبارات ولا يطلق
عليه في اللفظ اسم قديم لان اسماءه عز وجل توقيفية هذا مما تردد فيه
بعض المشايخ ولكن قال العراقي في شرح اصول السبكي عد الحليمي
في الاسماء وقال لم يرد في الكتاب نص ولكن ورد في السنة
قال العراقي اشارة بذلك الى ما رواه ابن ماجه من سننه من حديث
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وفيه عد القديم في التسعة والتسعين كتاب
ص والبقاء ش وهو عبارة عن سلب العدم اللاحق للوجود وبعض
الائمة   معنى البقاء في حقه سبحانه وتعالى استمرار الوجود في
المستقبل الى غير نهاية وكان هذه العبارة تنحو فانهما اي القدم
والبقاء صفتان نفسيتان لانهما عنده عين الوجود المستمرة
في الماضي والمستقبل والوجود نفسي لعدم تحقق الذات بدونه

وهذا المذهب ضعيف لانهما لو كانا نفسيين لزم ان لا يعقل
الذات بدونهما وذلك باطل بدليل ان الذات يعقل وجودها
ثم يطلب البرهان على وجوبهما وبقائهما وشذ قوم فقالوا
ان القدم والبقاء صفتان موجودتان تقومان بالذات كالعلم والقدرة
ولا يخفى ضعفه لانه يلزم عليه ان يكون القدم والبقاء قديمين ايضا
بقدم اخر موجود باقيين ببقاء اخر موجود ثم ينتقل الكلام
الى هذا القدم الاخر وهذا البقاء فيلزم فيهما ما لزم في الاولين
ويلزم التسلسل وضعف من هذا القول قول من فرق وقال القدم
سلبي والبقاء وجودي والحق الذي عليه المحققون انهما صفتان
سلبيتان اي كل منهما عبارة عن نفي معنى لا يليق به تعالى وليس
لهما معنى موجود في الخارج عن الذهن ومخالفته تعالى للحوادث
اي لا يماثله تعالى شي منها مطلقا لا في الذات ولا في الصفات
ولا في الافعال قال تعالى ليس كمثله شي وهو السميع البصير فاول
هذه الاية تنزيه واخرها اثبات فصدرها برد على المجسمة
واضرابهم وعجزها يرد على المعطلة النافيين لجميع الصفات وحكمة
تقديم التنزيه في الاية وان كان من باب تقديم السلب
على الاثبات وان كان الاولى في كثير من المواطن العكس انه
لو جليها بالسمع والبصر لا وهم التشبيه او الذين يالفون في السمع
باذن والبصر بحدقة وان كلا منهما انما يتعلق وفي نسخة يتعقل
في الشاهد ببعض الموجودات دون بعض وعلى صفة مخصوصة
من عدم القرب والبعد جدا ونحو ذلك فبدا في الاية الكريمة

بالتنزيه

بالتنزيه ليستفاد منه نفي التشبيه له تعالى مطلقا حتى في السمع
والبصر الذين ذكرا بعد فان سمعه تعالى وبصره ليسا كسمع
الخلق وبصرهم لانه سمعه تعالى وبصره صفتان قائمتان بذاته
العلية التي يستحيل عليها الجرمية والجارحة ولوازمهما واجبتا القدم
والبقا متعلقتان بكل موجود قديما كان او حادثا ذاتا كان
او صفة ظاهرا كان او باطنا وقيامه تعالى بنفسه اي لا يفتقر الى محل
ولا مخصص يعني انه مما يجب له تعالى ان يقوم بنفسه اي بذاته ومعنى
قيامه تعالى بنفسه سلب افتقاره تعالى الى شيء من الاشيا
فلا يفتقر تعالى الى محل اي ذات سوى ذاته تعالى يوجد فيها
كما توجد الصفة في الموصوف لان ذلك لا يكون الا للصفات
وهو تعالى ذات موصوف بالصفات وليس عز وجل بصفة
في نفسه كما تدعيه النصارى ومن في معناهم من الباطنية
اهلك الله تعالى جميعهم وسياتي برهان ذلك عند تعرضنا
للبراهين وكذا لا يفتقر تعالى الى مخصص اي فاعل يخصصه بالوجود
بدلا عن العدم لا في ذاته ولا في صفة من صفاته لوجوب القدم
والبقا لذاته تعالى ولجميع صفاته وانما يحتاج الى المخصص اي الفاعل
من يقبل العدم ومولانا عز وجل لا يقبله وكذا يستحيل على مولانا
عز وجل الافتقار عموما وبهذا يعرف ان مرادنا بالمحل
في العقيدة الذات ومرادنا بالمخصص الفاعل فبعدم افتقاره
تعالى الى محل اي ذات اخرى لزم انه سبحانه وتعالى ذات لا صفة و
وبعدم افتقاره تعالى الى المخصص اي فاعل لزم ان ذاته عز وجل

ليست كسائر الذوات التي لا يفتقر هي ايضا الى محل كالاجرام
مثلا لان هذه وان كانت مستغنية عن المحال اي عزّ ذوات اما
تقوم بها قيام الصفة بالموصوف فهي مفتقرة ابتدا ودوا
افتقارا ضروريا لازما الى المخصص اي الفاعل وهو مولانا عز وجل
فاذا القيام بالنفس هو عبارة عن الغنا المطلق وذلك
لا يمكن ان يكون الا لمولانا عزّ وجلّ قال جل من قايل يا ايها الناس
انتم الفقرا الى الله والله هو الغني الحميد وقال تعالى الله الصمد لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فاثبت تعالى بقوله الله الصمد
افتقار كل ما سواه اليه عزّ وجلّ اذ الصمد هو الذي يصمد اليه
في الحوايج اي يقصد فيها ومنه تسل ولا شك ان كل ما سواه
تعالى صمد له اي مفتقر اليه ابتدا ودواما بيان حاله او
بيان مقاله او بهما معا واثبت بقوله لم يلد ولم يولد
وجوب الغناء له عزّ وجلّ عن المؤثر والاثر فلا حاجة له
تعالى الى المؤثر ولا علة لوجوده عزّ وجل واليه الاشارة بقوله
تعالى لم يولد اي لم يتولد وجوده تعالى عن شي اي لا سبب لوجوده
تعالى لوجوب قدمه وبقايه وكذلك لا حاجة له تعالى الى الاثر
وهو ما اوجد تعالى من الحوادث ولا غرض له عزّ وجلّ في شي
منها تعالى عن الاغراض والاعراض ولا معين له تعالى في شي
منها بل هو عزّ وجلّ فاعل بمحض الاختيار بلا واسطة ولا معالجة
ولا علة واليه الاشارة بقوله تعالى لم يلد اي لم يتولد
وجود شي عن ذاته العلية بان يكون بعضا منها او ناشيا

عنه

عنه من غير قصد او ناسئاً عنه تعالى باستغنائه ممن يزاوجه
على ذلك او ثم غرض يحمله على ذلك كما هو شأن الزوجين
ونحوهما بالنسبة الى الولد ونحوه في جميع ما ذكر اذ لو كان تعالى
كذلك لزم ان يماثل الحوادث كيف وهو تبارك وتعالى
ليس له كفوا احد فلا والدا ولا صاحبة ولا ولد ولا مماثلة
بينه وبين الحوادث بوجه من الوجوه فتبارك الله رب العالمين
والوحدانية اي لا ثاني له في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله
يعني ان الوحدة في حقه تعالى يشتمل على ثلاثة اوجه احدها نفي
الكثرة في ذاته تعالى ويسمى الكم المتصل الثاني نفي النظير له في ذاته
تعالى او صفة من صفاته ويسمى الكم المنفصل الثالث انفراده
تعالى بالايجاد والتدبير العام بلا واسطة ولا معالجة فلا مؤثر سواه
تعالى في اثر ما عموما قال جل من قائل انا كل شيء خلقناه بقدر
وقال تعالى ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وقال
عز وجل له ملك السموات والارض وما بينهما وقال تبارك وتعالى
والله خلقكم وما تعملون فهذه ست صفات الاولى النفسية وهي
الوجود والخمسة بعدها سلبية حقيقة الصفة النفسية
هي الحال الواجبة للذات ما دامت الذات غير معللة بعلة كالتحيز
مثلا للجرم فانه واجب للجرم ما دام الجرم وليس ثبوته له معللا بعلة
واحترز بقوله غير معللة بعلة من الحال المعنوية ككون الذات عالمة
وقادرة ومريدة مثلا فانها معللة بقيام العلم والقدرة بالذات
واحترز ايضا من صفات المعاني كالعلم والقدرة فليستا

الصفات النفسية ولا من المعنوية لان هاتين احوال والحال ليست
بموجوده في نفسها ولا معدومة والعلم والقدرة صفتان موجودتان
في انفسهما قائمتان بموجود فاذا عرفت هذا فاعلم ان الوجود انما يصح
ان يكون صفة نفسية عند من يجعله زايدا على الذات واما عند
من نفى الذات فليس بصفة اصلا وقد سبق الاعتذار عند عده
من الصفات وبمثل ذلك يعتذر بهما عن عده من الصفات
النفسية لان معنى الوجود راجع للذات سواء قلنا انه عين الذات
او زايدا على حقيقتها لان الذات لا تثبت في الخارج عن الذهن الا
ان تكون موجودة فقط والخمسة بعدها سلبية يعني ان مدلول كل
واحد منها عدم امر لا يليق بمولانا عز وجل وليس مدلولها صفة
موجوده في نفسها كما في العلم والقدرة ونحوهما من بقية صفات
المعاني الاتية فالقدم معناه سلب وهو نفي سبق العدم على
الوجود واذا شئت قلت هو الاولية للوجود والمعنى واحد والبقا
هو نفي لحوق العدم للوجود والمخالفة للحوادث نفي المماثلة في الذات
والصفات والافعال والقيام بالنفس نفي افتقار الذات العلية
الى محل اي ذات اخرى تقوم بها قيام الصفة بالموصوف ونفي افتقاره
تعالى الى مخصص اي فاعل والوحدانية عدم الاثنينية في الذات العلية
والصفات والافعال واذا شئت قلت هي نفي الكمية المتصلة والمنفصلة
ونفي الشريك في الافعال عموما المعنى واحد وبالله التوفيق

ثم يجب له تعالى سبع صفات تسمى صفات المعاني
ومرادهم بصفات المعاني الصفات التي هي موجودة في نفسها

شوار

سواء كانت حادثة كبياض الجرم مثلا وسواده او قديمة كعلمه تعالى
وقدرته فكل صفة موجودة في نفسها فانها تسمى في الاصطلاح
صفة معنى وان كانت الصفة غير موجودة في نفسها فان كانت
واجبة للذات ما دامت الذات غير معللة بعلة سميت صفة نفسية
او حالا نفسية ومثالها التحيز للجرم وكونه قابلا للاعراض وان
كانت الصفات غير موجودة في نفسها الا انها معللة فانها تجب
للذات ما دامت عللها قائمة بالذات سميت صفة معنوية او
او حالا معنوية ومثالها كون الذات عالمة وقادرة مثلا وهي القدرة
والارادة المتعلقان بجميع الممكنات يعني ان القدرة والارادة
متعلقهما واحد وهو الممكنات دون الواجبات والمستحيلات الا ان
جهة تعلقهما بالممكنات مختلفة فالقدرة صفة تؤثر في ايجاد الممكن
واعدامه والارادة صفة تؤثر في اختصاص احد طرفي الممكن من وجود
وعدم او طول وقصر ونحوها بالوقوع بدلا عن مقابله فصار تاثير
القدرة فرع تاثير الارادة اذ لا يوجد مولانا عز وجل من الممكنات
او يعدم بقدرته الا ما اراد الله تعالى وجوده او اعدامه وتاثير
الارادة عند اهل الحق على وفق العلم فكل ما علم الله تعالى انه يكون
من الممكنات او لا يكون فذلك مراده عز وجل والمعتزلة قبحهم الله
تعالى جعلوا تعلق الارادة تابعا للامر فلا يريد عندهم مولانا عز وجل
الا ما امر به من الايمان والطاعة سواء وقع ذلك ام لا فعندنا
ايمان ابي جهل مامور به غير مراد له تعالى لانه عز وجل علم عدم وقوعه
وكفر ابي جهل نهى عنه وهو واقع بارادة الله تعالى وعند المعتزلة

فتح الله تعالى رأيهم ايمانه هو المراد الله تعالى لا كفره فلزمهم انه
وقع نقص في ملك مولانا عز وجل اذ وقع فيه على قولهم ما لا يريد
تعالى عن من له ملك السموات والارض وما بينهما تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا وبالجملة فالمتعلقات عند اهل الحق ثلاثة مرتبة تعلق القدرة
وتعلق الارادة وتعلق العلم بالممكنات فاول مرتب على الثاني والثاني
مرتب على الثالث وانما لم تتعلق القدرة والارادة بالواجب والمستحيل
لان القدرة والارادة لما كانت صفتين موثرتين ومن لازم الاثر ان
يكون موجودا بعد عدم المؤثر فيه ولزم ان ما لا يقبل العدم اصلا كالواجب
لا يقبل ايضا ان يكون اثرا لهما والا لزم تحصيل الحاصل وما لا يقبل
الوجود اصلا كالمستحيل لا يقبل ايضا اثرا لهما والا لزم قلب
الحقائق برجوع المستحيل عين الجائز فلا قصور اصلا في عدم تعلق
القدرة والارادة القديمتين بالواجب والمستحيل بل لو تعلقت
بهما لزم حينئذ القصور لانه يلزم على هذا التقدير الفاسد ان
يجوز تعلقهما باعدام انفسهما بل وبعدام الذات العلية وبات
الالوهية لما لا يقبلها من الحوادث وبسلبها عن من تجب له
وهو مولانا عز وجل واي نقص وخلف اعظم من هذا وبالجملة
فذلك التقدير الفاسد يؤدي الى تخليط عظيم لا يبقى معه شيء من الايمان
ولا شيء من المعقولات اصلا ولخفاء هذا المعنى على بعض الاغبياء
من المبتدعة صرح بنقيض ذلك فنقل عن ابن حزم انه قال
في الملل والنحل انه تعالى قادر ان يتخذ ولدا اذ لو لم يقدر عليه
لكان عاجزا انظر اختلال هذا المبتدع كيف

غفل

غفل عما يلزمه على هذه المقالة الشنيعة من اللوازم التي لا تدخل
تحت وهم وكيف فانه ان العجز انما يكون لو كان القصور
جاء من ناحية القدرة اما اذا كان لعدم تعلق القدرة فلا
يتوهم عاقل ان هذا عجز وذكر الاستاذ ابو اسحق الاسفرائني
ان اول من اخذ عنه هذا المبتدع واشباهه ذلك بحسب الفهم
الركيك من قضية ادريس عليه الصلاة والسلام حيث جاء
ابليس في صورة انسان وهو يخيط ويقول في كل دخلة
ابرة وخرجتها سبحان الله والحمد لله فجاءه ببيضة فقال
له الله تعالى يقدر ان يجعل الدنيا في هذه القشرة فقال له
في جوابه الله تعالى يقدر ان يجعل الدنيا في سم هذه الابرة
ونخس احدى عينيه فصار اعورا قال وهذا وان لم يرد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ظهر وانتشر ظهور
الابرد قال وقد اخذ الاشعري من جواب ادريس عليه
الصلاة والسلام اجوبة في مسائل كثيرة من هذا الجنس
واوضح هذا الجواب فقال ان اراد السائل ان الدنيا
على ما هي عليه والقشرة على ما هي عليه فلم يقل ما يعقل
فان الاجسام الكثيرة تستحيل ان تتداخل وتكون في حيز
واحد وان اراد ان يصغر الدنيا قدر القشرة ويجعلها
فيها او يكبر القشرة قدر الدنيا ويجعل الدنيا فيها فلعمر الله تعالى
قادر على ذلك وعلى اكثر منه قال بعض المشايخ وانما لم
يفصل ادريس عليه السلام الجواب هكذا لان السائل معاند

منعت ولهذا عاقبه عليه السلام بنحل العين وذلك عقوبة على كل
سابق من مشرة والعلم المتعلق بجميع الواجبات والجائزات
والمستحيلات العلم هو صفة ينكشف بها ما يتعلق به انكشافا
لا يحتمل النقيض بوجه من الوجوه فمعنى قولنا المتعلق بجميع الاقسام اي
ان جميع هذه الحروف منكشفة لعلمه تعالى ومتضحة له تعالى ازلا وابدا
بلا تأمل ولا استدلال انضاحا لا يمكن ان يكون في نفس الامر
على خلاف ما علمه عز وجل والحياة وهي لا تتعلق بشيء الحياة هي
صفة تصحح لمن قامت به ان يتصف بالادراك ومعنى كونها لا
تتعلق بشيء لانها لا تقتضي معنى زائدا على القيام بمحلها
والصفة المتعلقة هي التي تقتضي زائدا على ذلك الا ترى ان العلم
بعد قيامه بمحله يطلب امرا يعلم به وكذا القدرة والارادة ونحوهما
وبالجملة فجميع صفات المعاني متعلقة اي طالبة لزائد على القيام
بمحلها سوى الحياة وهذا التعلق نفسي لتلك الصفات كما قيامها
بالذات نفسي لها ايضا والسمع والبصر المتعلقان بجميع الموجودات
السمع والبصر صفتان ينكشف بهما الشيء ويتضح كالعلم الا ان
الانكشاف بهما يزيد على الانكشاف بالعلم بمعنى انه ليس عينه
وذلك معلوم في ان هو بالضرورة ومتعلقاتهما اخص
من متعلق العلم فكل ما تعلق به السمع والبصر تعلق به العلم ولا ينعكس
الا جزئيا ونبه بقوله بجميع الموجودات على ان سمعه وبصره تعالى
مخالفان لسمعنا وبصرنا في التعلق لان سمعنا انما يتعلق ببعض
الموجودات دون بعض وهو الاصوات وعلى وجه مخصوص

من عدم

من عدا البعد والقرب حدا وبصرنا انما يتعلق عادة ببعض
الموجودات وهي الاجسام والوانها في جهة مخصوصة وعلى صفة
مخصوصة اما سمع مولانا عز وجل وبصره فيتعلقان بكل موجود قديماً
كان او حادثا فيسمع عز وجل ويرى في ازاله ذاته العلية و
جميع صفاته الموجودية ويسمع ويرى تبارك وتعالى مع ذلك
فيما لا يزال ذوات الكائنات كلها وجميع صفاتها الوجودية
كانت من قبيل الاصوات او غيرها اجساما كانت او الوانا او
اكوانا او غيرها والاكوان يعنون بها الاعراض المخصوصة وهي الحركة
والسكون وغيرها والكلام الذي ليس بحرف ولا صوت
ويتعلق بما يتعلق به العلم من المتعلقات كلام الله تعالى
القائم بذاته هو صفة ازلية ليس بحرف ولا صوت ولا يقبل
العدم ولا ما في معناه من السكوت ولا التبعيض ولا التقديم
ولا التاخير ثم هو مع وحدته متعلق ازلا وابدا على جميع
معلوماته التي لا نهاية لها وهو الذي عبر عنه بالنظم المعجز المسمى
ايضا بكلام الله تعالى حقيقة لغوية لوجود كلامه عز وجل فيه بحسب
الدلالة لا بالحلول ويسمى بالقران ايضا وكنه هذه الصفة و
[illegible] صفاته تعالى محجوبة عن العقل كذاته عز وجل فليس لاحد ان
يخوض في الكنه بعد معرفة ما يجب لذاته تعالى ولصفاته وما يوجد
في كتب علم الكلام من التمثيل بالكلام النفسي في ان يرد عند ردهم
على المعتزلة القائلين بانحصار الكلام في الحروف والاصوات لا نفهم
منه تشبيه كلامه عز وجل بكلامنا النفسي في الكنه تعالى وجل ان يكون

له شريك في ذاته او في صفاته او في افعاله وكيف يتوهم ان كلامه
تعالى مماثل لكلامنا النفسي وكلامنا النفسي اعراض حادثة يوجد
فيها التقديم والتاخير وطرو البعض بعد عدم البعض الذي يتقدم ويترتب
وينعدم حسب وجوه وجميع ذلك في الكلام اللفظي فمن توهم هذا في كلامه
تعالى فليس بينه وبين الحشوية ونحوهم من المبتدعة القائلين بان كلامه
تعالى حروف واصوات فرق وما اجاب به الحشوية بعدهم الله
تعالى من انه تعالى يتكلم تارة ويسكت اخرى بحسب ارادته فاذا
سكت لم ينعدم كلامه ولكن صمت وكف كلامه اولسانه تعالى الله عن
قولهم علوا كبيرا فهو شر ولا يرضى به مومن موفق وانما مقصود العلماء بذكر
الكلام النفسي في اثباته النقض على المعتزلة في حصرهم الكلام في الحروف
والاصوات فقيل لهم ينتقض حصركم ذلك بكلام النفسي فانه كلام حقيقة
وليس بحرف ولا صوت واذا صح ذلك فكلام مولانا كلام وليس
بحرف ولا صوت فلم يقع الاشتراك بينهما الا في هذه الصفة السلبية وهي
ان كلام مولانا عز وجل ليس بحرف ولا صوت كما ان كلامنا النفسي
ليس بحرف ولا صوت اما الحقيقة فمباينة للحقيقة كل المباينة فاعرف
هذا فقد زلت ههنا اقدام لم تويد بنور من الملك العلام وههنا انتهى
في العقيدة ما عده من صفات المعاني وحاصله انها تنقسم
اربعة اقسام قسم لا يتعلق بشيء وهي الحياة وقسم يتعلق بالممكنات
فقط وهو اثنان القدرة والارادة وقسم يتعلق بجميع اقسام الموجودات
وهو اثنان ايضا السمع والبصر وقسم يتعلق بجميع اقسام الحكم العقلي وهو
العلم والكلام واعلم الصفات المتعلقة في التعلق العلم والكلام وبين

متعلق

متعلق القدرة والارادة وبين متعلق السمع والبصر عموم وخصوص من وجه فتزيد القدرة والارادة بتعلقهما بالمعدوم الممكن وتزيد السمع والبصر بتعلقهما بالموجود الواجب كذات مولانا عز وجل وصفاته وتشترك القسمان في تعلقهما بالموجود الممكن ولهذا اقتصر في العقيدة على هذه السبع ولم يعد منها الصفة التي منع وهي ادراكه تعالى للمطعوم والروائح ونحوهما من الكيفيات التي تستدعي في حقنا بحسب العادة اتصالات لاجل الخلاف الذي هو في هذه الصفة هل هي في حقه تعالى ترجع الى العلم او هي زائدة على العلم ويكون ادراكه تعالى لتلك الامور بادراك زائد على العلم من غير اتصال بها ولا تكيف الذات العلية بما جرت به العادة ان تتكيف به ذواتنا عند هذا الادراك من اللذات والالام ونحوهما ويتعلق هذا الادراك على هذا القول في حقه تعالى بكل موجود كسمعه عز وجل وبصره والذي اختاره بعض المحققين في هذا الادراك الوقف لعدم ورود السمع به فلاجل ما وقع فيه من هذا الخلاف تركنا عده من صفات المعاني واقتصر على المجمع عليه وبالله التوفيق

ثم سبع تسمى صفات معنوية وهي ملازمة للسبع الاولى انما سميت هذه الصفات معنوية لان الاتصاف بها فرع الاتصاف بالسبع الاولى فان اتصاف محل ذات من المحال بكونه عالما او قادرا مثلا لا يصح الا اذا قام به العلم او القدرة وقس على هذا فصارت السبع الاولى وهي صفات المعاني عللا لهذه اي ملزومة لها فلهذا نسبت هذه الى تلك

فقيل فيها صفات معنويه ولهذا كانت هذه سبعا مثل الاولى
غالبا في لفظ المعنويه بالنسب الى المعنى والواو فيها بدلا من الالف
التي في المعنى وهي كونه تعالى قادرا ومريدا وعالما وحيا وسميعا
وبصيرا ومتكلما لما كانت هذه الصفات المعنويه لازمه لصفات المعاني
رتبها على حسب ترتيب تلك فكونه تعالى قادرا لازم للصفة
الاولى من صفات المعاني وهي القدرة القائمة بذاته تعالى وكونه
عز وجل مريدا لازمة للارادة القائمة بذاته تعالى وهكذا الى اخرها
واعلم ان عدهم لهذه السبع صفاة هو على سبيل الحقيقة ان قلنا
بثبوت الاحوال وهي صفات ثبوتيه ليست بموجوده ولا معدومة
تقوم بموجود فتكون هذه الصفاة المعنوية على هذا صفات ثابته
قائمة بذاته تعالى واما ان قلنا بنفي الحال وانه لا واسطة بين
الوجود والعدم كما هو مذهب الشيخ الاشعري فالثابت من الصفات
التي تقوم بالذات انما هي السبع الاولى التي هي صفات المعاني اما
هذه فعبارة عن قيام تلك بالذات العليه لا ان لهذه ثبوتا في الخارج
عن الذهن ومما يستحيل في حقه عشرون صفة وهي اضداد
العشرين الاولى مراده بالضد هنا الضد اللغوي وهو كل مناف سواء
كان وجوديا او عدميا فكانه يقول يستحيل في حقه تعالى كل ما ينافي
صفة من الصفات الاولى لان الصفات الاولى لما تقرر وجوبها
له تعالى عقلا وشرعا وقد عرفت ان حقيقة الواجب ما لا يتصور في
العقل عدمه لزم ان لا يقبل عز وجل الاتصاف بما ينافي شيئا منها وانواع
المنافاة على ما تقرر في المنطق اربعة تنافي النقيضين وتنافي العدم والملكة

وتنافي الضدين

وتنافي الضدين وتنافي المتضايفين فكل نوع من هذه الانواع
الاربعة لا يمكن الاجتماع فيه بين الطرفين اما النقيضان فهما
ثبوت امر ونفيه كثبوت الحركة ونفيها العدم والملكة عدم
ان يتصف به كالبصر والعمى مثلا فالبصر وجودي وهي الملكة
والعمى نفيه عما من شأنه ان يتصف به ولهذا لا يقال للحائط
اعمى لانه ليس من شأنه ان يتصف بالبصر عادة وبهذا فارق
هذا النوع النقيضين فان كلا من النوعين وان كان ثبوت
امر ونفيه لكن النفي في تقابل العدم والملكة مقيد بنفي الملكة عما
من شأنه ان يتصف بها وفي النقيضين لا يتقيد بذلك
واما الضدان فهما المعنيان الوجوديان اللذان بينهما غاية
الخلاف ولا يتوقف عقلية احدهما على عقلية الاخر مثالهما
البياض والسواد ومرادنا بغاية الخلاف التنافي بينهما بحيث
لا يصح اجتماعهما واحترز بذلك من البياض مع الحركة مثلا فانهما
امران وجوديان مختلفان في الحقيقة لكن ليس بينهما غاية الخلاف
التي هي التنافي لصحة اجتماعهما اذ يمكن ان يكون المحل الواحد
متحركا ابيض واما المتضايفان فهما الامران الوجوديان اللذان
بينهما غاية الخلاف وتتوقف عقلية احدهما على عقلية الاخر
كالابوة والبنوة مثلا والمراد بالوجودي في المتضايفين ان كلا
منهما ليس معناه عدم كذا لا انهما موجودان في الخارج عن الذهن
اذ من المعلوم عند المحققين ان الابوة والبنوة امران اعتباريان
لا وجود لهما في الخارج عن الذهن واهل الاصول يعلمون

اقسام المنافاة اثنين فقط تنافي الضدين وتنافي النقيضين وهم
ويجعلون العدم والملكة داخلين في النقيضين والمتضايفين داخلين
في الضدين ولهذا يقولون المعلومات منحصرة في اربعة اقسام المثلين
والضدين والخلافين والنقيضين لان المعلومين ان امكن اجتماعهما فهما الخلافان وان لم يمكن مع ذلك ارتفاعهما فهما النقيضان
وان امكن مع ذلك ارتفاعهما فاما ان يختلفا في الحقيقة ام لا
الاول الضدان والثاني المثلان فتحرر من هذا ان القسم الاول من هذه
الاقسام الخلافان وهما يجتمعان ويرتفعان كالكلام والقعود
النقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان كوجود زيد وعدمه والثالث الضدان
لا يجتمعان وقد يرتفعان كالحركة والسكون فانهما لا يجتمعان وقد
يرتفعان بعدم محلهما الذي هو الجرم والرابع المثلان لا يجتمعان
وقد يرتفعان كالبياض والبياض واحتج اصحابنا على ان المثلين
لا يجتمعان فان المحل لو قبل المثلين للزم ان يقبل الضدين فان القابل
للشيء لا يخلو عنه او عن مثله او ضده فلو قبل المثلين لجاز وجود احدهما
في المحل مع انتفاع الاخر فيخلفه ضده فيجتمع الضدان وهو محال
وهي العدم والحدوث وطرو العدم اعلم انه رتب هذه العشرين
المستحيلة على حسب ترتيبه العشرين الواجبة فيذكر ما ينافي الصفة
الاولى ثم ما ينافي الثانية وهكذا على ذلك الترتيب الى اخرها فالعدم
نقيض الصفة الاولى وهو الوجود والحدوث نقيض الصفة الثانية
وهي القدم وطرو العدم ويسمى الفناء نقيض الصفة الثالثة وهي
البقاء واستحالة العدم عليه تعالى يستلزم استحالة الصفتين

الاخيرتين

الاخير بين عليه عز وجل وهو الحدوث وطرو العدم لان العدم
اذا كان مستحيلا في حقه تعالى لا يتصور لا بقا ولا قدم
ولهذا تعرف ان وجوب الوجود له عز وجل يستلزم
وجوب القدم والبقا له تبارك وتعالى فعطف البقا
والقدم على الوجود هنالك من عطف الخاص على العام او اللازم
على الملزوم كعطف الحدوث وطرو العدم على العدم هنا
وانما لم يكتف بالاول في الموضعين لان المقصود ذكر الصفات
الواجبة والمستحيلة على التفصيل لانه لو استغنى فيها بالعام
عن الخاص او بالملزوم عن اللازم لكان ذلك ذريعة الى جهل
كثير منها لخفا اللوازم وعسر ادخال الجزئيات تحت كلياتها
وخطر الجهل في هذا العلم عظيم فينبغي الاعتنا فيه بمزيد تصابح
على قدر الامكان والاحتياط البليغ لتحلية القلوب بثوابت
الايمان وبالله سبحانه التوفيق وهو الهادي من شا بمحض
فضله الى سوا الطريق ومماثلته تعالى للحوادث بان يكون
جرما اي تاخذ ذاته العلية قدرا من الفراغ او يكون عرضا
يقوم بالجرم او يكون في جهة للجرم او له هو جهة او يتقيد بزمان
او مكان او تتصف ذاته العلية بالحوادث او
يتصف بالصغر او الكبر او يتصف
بالاعراض في الافعال او الاحكام حقيقة المثلين هما
الامران المتساويان في جميع صفات النفس وهي التي لا تعقل
حقيقة الذات بدونها فالمتساويان في بعض صفات

النفس او في العرضيات وهي الصفة الخارجة عن حقيقة النفس
لبا بمثلين فزيد مثلا انما يماثله من ساواه في جميع الصفات
النفسية وهو كونه حيوانا ذا نفس ناطقة اي مفكرة بالقوة
اما ما ساواه في بعضها كالفرس الذي ساواه في بعض كالحيوانية
فقط فليس مثلا له وكذا ما ساواه في الصفات العرضيات كالبياض
الذي ساواه في الحدوث وصحة الرؤية ونحو ذلك فليس ايضا مثلا له
فاذا عرفت حقيقة المثلين فاعلم ان العالم كله منحصر في الاجرام
والاعراض وهي المعاني التي تقوم بالاجرام ولا شك ان من
صفاته نفسي الجرم التحيز اي اخذه قدرا من الفراغ بحيث
يجوز ان يسكن في ذلك القدر او يتحرك عنه ومن صفات
نفسه قبول الاعراض اي الصفة الحادثة من حركة وسكون
وافتراق والالوان والاعراض ونحو ذلك ومن صفات نفسه
التخصيص ببعض الجهات وبعض الامكنة وهذه الصفات
كلها مستحيلة على مولانا عز وجل فيلزم ان لا يكون تعالى جرما
واما العرض فمن صفة نفسه قيامه بالجرم ومن صفة نفسه
وجوب العدم في الزمان التالي لزمن وجوده بحيث
لا يبقى اصلا العرض وهذا كله مستحيل على مولانا عز وجل فليس
هو بعرض لانه تعالى يجب قيامه بنفسه على ما عرفت تفسيره
فيما سبق ويجب له عز وجل القدم والبقاء فلا يقبل العدم اصلا
وبالجملة فكل ما سوى مولانا عز وجل يلزمه الحدوث والافتقار
الى المخصص ومولانا عز وجل يجب له الوجود والغنى المطلق

فيلزم

فيلزم اذا ان يكون تبارك وتعالى مباينا لكل ما سواه اما
كان ذلك الغير جرما او عرضا او غيرهما ان قدر ان في العالم ما
ليس بجرم ولا عرض اذ على تقدير وجود هذا القسم في العالم فهو حادث
بدليل الاجماع كما ان القسمين الاولين حادثان بدليل العقل وبهما
نتوصل الى معرفة الله سبحانه وتعالى ومعرفة رسله عليهم الصلاة والسلام
حتى صح لنا ان نستدل بالنقل عنهم على حدوث ذلك القسم المقدر
اذ لا يصلح للالوهية قطعا بدليل برهان الوحدانية والاجماع
على حدوث كل ما سوى الله تعالى فقد استبان لك انه لا مثل له
عز وجل اصلا لان التباين في اللوازم دليل على التباين في الملزومات
وبالله تعالى التوفيق وكذا يستحيل عليه تعالى ان لا يكون
قائما بنفسه بان يكون صفة يقوم بمحل او يحتاج الى مخصص
قد عرفت فيما سبق قيامه تعالى بنفسه وانه عبارة عن استغنائه
تعالى عن المحل والمخصص اي ليس تعالى معنى من المعاني الاعراض
التي ليست بذات فيحتاج الى محل اي ذات يقوم بها وليس ايضا
عز وجل بجائز العدم فيحتاج الى المخصص اي الفاعل الذي يخصص
كل جائز ببعض ما جاز عليه بل هو جل وعز واجب القدم والبقاء
لا تقبل ذاته العلية ولا صفاته الرفيعة العدم اصلا فهو المنفرد بالغنى
المطلق وحده تبارك وتعالى وكذا يستحيل عليه تعالى ان لا يكون
واحدا بان يكون مركبا في ذاته او يكون له مماثل في ذاته او
صفاته او يكون معه في الوجود مؤثر في فعل من الافعال وقد عرفت
ان اوجه الوحدانية ثلاثة وحدانية الذات ووحدانية الصفات

ووحدانية الأفعال وكلها واجبة لمولانا عز وجل وحده فوحدانية
الذات تنفي التركيب في ذاته تبارك وتعالى ووجود ذات
اخرى تماثل الذات العلية وبالجملة فوحدانية الذات تنفي التعدد
في حقيقتها متصلا كان او منفصلا ووحدانية الصفات تنفي التعدد
في حقيقة كل واحدة منها متصلا كان ايضاً او منفصلا فعلم مولانا
عز وجل ليس له ثان يماثله لا منفصلا اي قائما بالذات العلية ولا
منفصلا اي قائما بذات اخرى بل هو تعالى يعلم المعلومات التي
لا نهاية لها بعلم واحد لا عدد له ولا ثاني له اصلا وقس على هذا سائر
صفات مولانا عز وجل ووحدانية الافعال تنفي ان يكون
ثم اختراع لكل سوى مولانا عز وجل في فعل ما من الافعال بل جميع الكائنات
حادثة قد عمها العجز الضروري الدائم عن ايجاد اثر ما ومولانا عز وجل
هو المنفرد باختراعها وحده بلا واسطة وما ينسب منها الى غيره
عز وجل على وجه يظهر منه التاثير فهو مؤول وبالله التوفيق
وكذا يستحيل عليه تعالى العجز عن ممكن ما قد علمت ان قدرته تعالى
واحدة عامة التعلق بجميع الممكنات اذ لو اختصت ببعضها دون
بعض لافتقرت الى مخصص فتكون حادثة وهو محال ولو اتصف
تعالى بالعجز عن ممكن ما لانتفى العموم الواجب للقدرة بل ويلزم
عليه نفي القدرة اصلا لاستحالة اجتماع الضدين وايجاد شيء
من العالم مع كراهية لوجوده اي عدم ارادته له تعالى او مع الذهول
او الغفلة او بالتعليل او الطبع قد عرفت ان حقيقة الارادة
هي القصد الى تخصيص الجائز ببعض ما يجوز عليه وقد تقرر ان ارادته

تعالى

تعالى عامة التعلق بجميع الممكنات فيلزم ان يستحيل وقوع شيء
منها بغير ارادة منه تعالى لوقوع ذلك الشيء وذلك ينفي ا
ارادته تعالى لضد ذلك الواقع والا لاجتمع الضدان وينفي ايضا
اتصافه تعالى بالذهول والغفلة لانهما منافيان للقصد الذي هو
معنى الارادة التي ايضا ان يكون الذات العلية علة لوجود
شيء من الممكنات او موثرة فيه بالطبع لانه يلزم عليه قدم ذلك الممكن
لوجوب اقتران العلة بمعلولها والطبيعة بمطبوعها وذلك ينافي
ارادة وجود ذلك الممكن القديم لان القصد الى ايجاد الموجود محال
اذ هو من باب تحصيل الحاصل ولهذا لما اعتقدت الملحدة من
الفلاسفة اهلكهم الله تعالى جميعهم ان استناد العالم اليه تعالى
انما هو على طريق استناد المعلول الى العلة قالوا بقدم العالم
ونفوا لعنهم الله تعالى جميع الصفات الواجبة لمولانا عز وجل
من القدرة والارادة وغيرهما وذلك كفر صريح والفرق بين
الايجاد على طريق العلة والايجاد على طريق الطبع وان كانا مشتركين
في عدم الاختيار ان الايجاد بطريق العلة لا يتوقف على وجود شرط
والانتفاء مانع والايجاد بطريق الطبع يتوقف على ذلك ولهذا
يلزم على اقتران العلة بمعلولها كتحرك الاصبع مع الخاتم التي هي فيه
مثلا ولا يلزم على اقتران الطبيعة بمطبوعها كاحراق النار مع الحطب
لانه قد لا يحترق بالنار لوجود مانع وهو البلل فيه مثلا او تخلف شرط
كعدم مماسة النار له وهذا في حق الحوادث واما الباري عز وجل
فلو كان فعله بالتعليل او الطبع لزم قدم الفعل فيهما معا واقتران

الفعل حينئذ بوجوده تعالى اما على التعليل فظاهر واما على الطبع فلا
يصح ان يكون ثم مانع والا لزم ان لا يوجد الفعل ابدا لان ذلك
المانع لا يكون الا قديما والقديم لا ينعدم ابدا ولا يصح تاخر الشرط
لما يلزم عليه من التسلسل فلهذا قلنا فيما سبق انه يلزم على تقدير التعليل
التعليل والطبع في حقه تعالى قدم المعلول والمطبوع وقد قام البرهان
على وجوب الحدوث لكل سواه تعالى فتعين انه سبحانه وتعالى فاعل
بمحض الاختيار وبطل مذهب الفلاسفة والطبايعيين اذلهم الله جميعهم
واخلا الارض منهم والحاصل ان اقسام الفاعل بحسب التقدير العقلي
ثلاثة فاعل بالاختيار وهو الفاعل الذي يتاتى منه الفعل والترك
ولا يتوقف فعله على وجود شرط والانتفا مانع وفاعل بالتعليل
وهو الفاعل الذي يتاتى منه الفعل دون الترك ولا يتوقف فعله
على وجود الشرط والانتفا مانع وفاعل بالطبع وهو الذي يتاتى
منه الفعل دون الترك ويتوقف فعله على وجود الشرط وانتفا
المانع وهذه الاقسام الثلاثة كلها موجودة عند الفلاسفة والطبايعيين
اهلك الله جميعهم ولم يوجد منها عند المومن الا واحد وهو الموجد
بالاختيار ثم هو خاص بواحد وهو مولانا عز وجل لا موجد سواه
فتبارك وتعالى وانما فسرنا الكراهة بعدم الارادة لتحترز بذلك
عن الكراهة التي هي من اقسام الحكم الشرعي وهو طلب الكف عن الفعل
طلبا غير جازم فتلك يصح ان تجتمع مع الايجاد فيوجد الله الفعل مع
كراهته له اي نهيه عنه كما اضل الله تعالى كثيرا من الخلق مع نهيه
لهم عن ذلك الضلال . والكراهة بمعنى عدم ارادة الله تعالى الفعل

فيستحيل

فيستحيل اجتماعها مع الايجاد اذ يستحيل ان يقع في ملك
مولانا عز وجل ما لا يريد ووقوعه مثلية لهذه النكتة العجيبة في
ذلك التقييد الذي قيدنا به الكراهة في اصل العقيدة ونبه
التوفيق وكذا يستحيل عليه تعالى الجهل وما في معناه بمعلوم ما والموت
والصمم والعمى والبكم • مراده بما في معنى الجهل الظن
والشك والوهم والنسيان والنوم وكون العلم طريا ونحو
ذلك وباقي الكلام واضح وبالجملة فالمراد كل ما يشارك الجهل
في مضادة العلم وانما كانت في معنى الجهل لمنافاتها العلم
حسب منافاة الجهل له والمراد بالصمم والعمى في هذا الموضع عدم
السمع والبصر بوجود ما ينافيهما او غيبة موجود ما من الموجودات
عن صفة السمع والبصر لما سبق من وجوب تعلقهما بكل موجود
والمراد بالبكم عدم الكلام اصلا بوجود آفة تمنع من وجوده وما
في معناه من السكوت وفي معناه كونه بالحروف والاصوات
اذ الكلام الذي يكون بالحروف والاصوات ولو بلغ غاية الفصاحة
والبلاغة وكان كمالا بالنسبة الى الحوادث الناقصة فهو بنسبة
الى مقام الالوهية الاعلى نقيصة عظيمة اذ فيه رذيلتان احدهما
رذيلة العدم الذي يجب للحروف والاصوات سابقا ولاحقا
ويستلزم حدوث من اتصف به واي نقيصة اعظم من نقيصة
الحدوث الملزوم ربقة الافتقار على الدوام الثانية رذيلة
البكم الذي هو لازم للحروف والاصوات لانه لما استحال
اجتماع حرفين في ان واحد فضلا عن الكلمتين وفصل

عن الكاملين بتكلم المتكلم بالحرف والصوت واحتبس عن
ان يدل على معلومات له في ان واحد لصنعة الكلام المركب
من الحروف والاصوات فلو كان كلام مولانا العظيم جل وعلى بالحرف
والصوت للزم زيادة على رذيلة الحدوث اتصافه تعالى عن
ذلك بالحبسة التي هي احتباس التكلم عن الدلالة على معلومات التي
لا نهاية لها بصفة الكلام بل ويلزم لحبسة عن الدلالة في ان
واحد عن معلومين له فاكثر فقد ظهر لك بهذا ان الكلام
الذي يكون بالحروف والاصوات وما في معناه من كلامنا النفسي
ملازم لمعنى البكم فيستحيل اتصاف مولانا عز وجل بهما وان
الواصف لمولانا عز وجل بذلك مستند الى ان مثل ذلك الكلام
في حقنا كما ينفي عنا رذيلة البكم قد وصفه تعالى بنقيصة عظيمة
تعالى عنها علوا كبيرا ونظيره في ذلك نظر من عرف ان نهيق الحمر
واصواتها واصواتها كما في حقها وكذلك نباح الكلاب
كما في حقها فسئل عن صفة كلام ملك من الملوك لم يسمع قط كلامه
فقال هو مثل نهيق الحمير ونباح الكلاب معتقدا ان ذلك الصوت
منها لما كان كمالا منها يمتنع من اتصافها به رذيلة البكم لزم
ان اتصاف الملك بمثل ذلك كما ينفي عنه رذيلة البكم ومن
المعلوم ضرورة ان الواصف للملك بمثل هذا قد استنقصه غاية
الاستنقاص ووضع بافتح انواع البكم بالنسبة الى انواعه
الانسانية وان لم يكن كما بالنسبة الى نوع الحمير ونوع الكلاب
ولا شك ان كلامنا وان بلغ الغاية في البلاغة والحسن فهو

بالنسبة

بالنسبة الى كلام الله تعالى ادنى مما لا حصر له من نهيق الحمير و
ونباح الكلاب بالنسبة الى افصح كلام واعذبه اذ الحوادث كلها
لا تفاضل بينهما لذاتها بل ما يقوم ببعضها من صفة نقص او كمال
يصح ان يقوم بغيرها من سائر ذوات الحوادث وانما مولانا
جل وعلى الفاعل بمحض الاختيار وهو الذي فاوت فيما بينها وخص
ما شاء منها بما شاء من صفة نقص او كمال فاذا كان كمال بعضها
نقصا عظيما بالنسبة لغيره مما يقبل صفته ويشاركه في الحدوث
فكيف يكون الحال فيمن يصف المولى العظيم الذي لا مثل له ولم
يشارك شيئا في جنس ولا نوع بمثل اوصاف الحوادث الناقصة
التي هي كمال لا يوصف بنقصانهم وهو انقص شيء وارذله بالنسبة
الى جلال المولى الكبير المتعال وقد ورد عن موسى عليه الصلاة والسلام
انه كان يسد اذنه بعد رجوعه من المناجاة وسماع كلام الله تعالى
مدة لئلا يسمع كلام الناس فيموت من شدة قبحه ووحشة حقيقته
بالنسبة الى كلام الله تعالى القديم المتعال ولا يستطيع ان يسمع
كلام الخلق حتى تطول به المدة وينسيه الله تعالى ما ذاقه من لذة
من الاستماع لكلامه وقد نقل احمد بن عطاء الله عن ابن الاكبر
وكان من الابدال انه راى مرة في نومه حورا كلمته فبقي شهرين
او ثلاثة اشهر لا يستطيع ان يسمع كلاما الا تقايا فانظر هذا الامر
كيف صار كلام الناس بالنسبة الى كلام الحورية الذي هو من جنس
كلامهم ادنى واقبح من صوت الحمير والكلاب بالنسبة الى كلام
الناس اذ لا تجد من تقايا لسماع صوت الحمير والكلاب ولو سمع

اثر سماعه افصح كلام واعذبه فكيف تكون تشبه كلام المخلوق الى كلام الخلوق الذي جل عن المثل في ذاته وصفاته وافعاله تبارك وتعالى واضدا د الصفات المعنويه واضحة من هذا

يعني اذا عرفت كون ضد القدرة العامة العجز عن ممكن ما لزم ان يكون ضد الصفة المعنوية اللازمة للقدرة وهو كونه تعالى قادرا على جميع الممكنات كونه عاجزا عن ممكن ما وهكذا كل صفة معنى فان ضدها ضد للصفة المعنوية اللازمة لها وبالله تعالى التوفيق واما الجائز في حقه تعالى ففعل كل ممكن او تركه لما فرغ من ذكر ما يجب في حقه تعالى وما يستحيل ذكر هذا القسم الثالث وهو ما يجوز في حقه تعالى فذكر ان الجائز في حقه تعالى هو فعل كل ممكن او تركه فدخل في ذلك الثواب والعقاب وبعثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام والصلاح والاصلح للخلق لا يجب من ذلك شيء على الله تعالى ولا يستحيل اذ لو وجب عليه تعالى فعل الصلاح والاصلح للخلق كما تقول المعتزلة لما وقعت محنة دنيا والاخرى ولما وقع تكليف بامر ولا نهي وذلك باطل بالمشاهدة وما يقدر من المصالح مع تلك المحن والتكاليف فالله تعالى قادر على ايصال تلك المصالح بدون مشقة او محنة او تكليف وايضا فليس تلك المصالح عامة في جميع الممتحنين والمكلفين للقطع بان المحنة والتكليف في حق من ختم عليه بالكفر والعياذ بالله تعالى نقمة وتعريض للهلاك الابدي نسال الله تعالى العافية في ديننا ودنيانا وحسن الخاتمة بلا محنة واما برهان وجوده تعالى فحدوث العالم لانه لو لم يكن

له محدث

محدث بل حدث لنفسه لزم ان يكون احد الامرين
المتساويين مساويا لصاحبه راجحا عليه لا لسبب وهو
محال ودليل حدوث العالم ملازمته للاعراض الحادثة من حركة
وسكون وغيرهما وملازم الحادث حادث ودليل حدوث
الاعراض مشاهدة تغيرها من عدم الى وجود ومن
وجود الى عدم لا خفا ان العالم من السموات والارض وما فيهما
وما بينهما اجرام ملازمة لاعراض تقوم بها من حركة وسكون وغيرهما
ولنقتصر على الحركة والسكون فانه معرفة لزوم الاجرام لهما ضرورية
لكل عاقل فنقول لا شك في وجوب الحدوث لكل واحد من
السكون والحركة اذ لو كان واحد منهما قديما لما قبل ان ينعدم
ابدا لانه ما ثبت قدمه استحال عدمه ولا خفا ان كل واحد من
السكون والحركة قابل للعدم لانه قد شوهد عدم كل واحد منهما
بوجود ضده في كثير من الاجرام فلزم استوا الاجرام كلها في ذلك
واذا ثبت حدوثهما واستحال وجودها في الازل لزم حدوث
الاجرام واستحالة وجودها في الازل قطعا لاستحالة انفكاكها
عن الحركة والسكون وبالجملة فحدوث احد المتلازمين يستلزم
حدوث الاخر ضرورة واذا استبان بهذا حدوث العالم
لزم افتقاره الى محدث اذ لو حدث لنفسه لزم اجتماع امرين
متنافيين وهما الاستوا والرجحان بلا مرجح لان وجود كل فرد
من افراد العالم مساو لعدمه وزمان وجوده مساو لغيره
من الازمنة ومقداره المخصوص مساو لسائر المقادير

ومكانه الذي اختص به مساو لسائر الامكنة وجهته المخصوصة
مساوية لسائر الجهات فهذه انواع كل واحد منها فيه اوان
متساوية فلو حدث احدهما لنفسه بلا محدث لترجح على مقابله مع
انه مساوله اذ قبول كل جرم لهما على حد السوى فقد لزم ان لو
وجد شيء من العالم لنفسه بلا موجد لزم اجتماع الاستوا والرجحان
المتنافيان وذلك محال فاذا لولا مولانا عز وجل الذي خص كل
فرد من افراد العالم بما اختص به لما وجد شيء من العالم سبحانه
من اتضح بوجوب وجوده وجوب افتقار الكائنات كلها
تبارك وتعالى جل وعلى فنقول لزم ان يكون احد الامرين المتنافيين
وبين اعني بهما الوجود والعدم والمقدار المخصوص وغيره ونحو ذلك
مما ذكرناه اتفاقا وباقي الكلام واضح وبالله التوفيق واما برهان
وجوب القدم له تعالى فلانه لو لم يكن قديما لكان حادثا فيفتقر
الى محدث ويلزم الدور او التسلسل ش يعني اذا ثبت وجود
مولانا عز وجل بما سبق من البراهين وهو افتقار الكائنات
كلها اليه جل وعلى فانه يجب له عز وجل القدم وبرهانه انه
لو لم يكن قديما لكان حادثا لوجوب انحصار كل موجود في القدم
والحدوث فاذا انتفى وجود احدهما تعين الاخر والحدوث
على مولانا عز وجل مستحيل لانه يستلزم ان يكون له محدث
لما عرفت في حدوث العالم ثم محدثه لا بد ان يكون مثله
فيكون حادثا فله ايضا محدث ويلزم ايضا في هذا المحدث ما لزم
في الذي قبله من الافتقار الى محدث اخر وهكذا فاذا انحصر العدد

لزم الدور لان المحدث الاول يلزم ان يكون بعض من بعده
ممن احدثه هذا الاول او احدثه من استند وجوده اليه مباشرة
او بواسطة والستحالة الدور ظاهرة لانه يلزم عليه ايضا تقدم
كل واحد من المحدثين على الاخر وتاخره عنه وذلك جمع بين
متنافيين بل يلزم عليه ايضا تقدم كل واحد منهما على نفسه
بمرتبتين وذلك متنافيات لا يعقل وان لم ينحصر العدد وكان
قبل كل محدث محدث اخر لزم التسلسل وهو ايضا محال
لانه يودي الى فراغ ما لا نهاية له وذلك لا يعقل واذا
استحال الحدوث على مولانا عز وجل وجب له القدم وهو
المطلوب واما برهان وجوب البقاء له تعالى فلانه لو لم يكن
ان يلحقه العدم لانتفى عنه القدم لكون وجوده حينئذ يصير
جائزا لا واجبا والجائز لا يكون وجوده الا حادثا كيف وقد
سبق قريبا وجوب قدمه لا شك ان وجوب القدم يستلزم وجوب
البقاء فلما قام البرهان على وجوب قدمه عز وجل وجب
بقاؤه تبارك وتعالى اذ لو جاز ان يلحقه عدم تعالى
عن ذلك علوا كبيرا لكان وجوده جائزا لا واجبا لصدق
حقيقة الجائز حينئذ على ذاته تعالى عز وجل لان الجائز ما يصح
وجوده وعدمه وهذا التقدير الفاسد يستلزم حدوث الوجود.
والعدم للذات العلية تبارك وتعالى فيكون جائز الوجود
ولذلك يستلزم حدوثه تعالى عن ذلك لما عرفت من
استحالة ترجح الوجود للجائز على العدم مقابله الا بدليل

فى القبول من غير فاعل مرجح كيف وقد سبق برهانا بالبرهان القاطع وجوب قدمه جل وعلى فاذا يجب بقاوه تبارك وتعالى كما وجب قدمه جل وعلى واما برهان وجوب مخالفته تعالى للحوادث فلانه لو ماثل شيا منها لكان حادثا مثلها وهو محال كيف وقد سبق وجوب قدمه وبقايه لا شك ان كل مثلين لا بد ان يجب لاحدهما ما وجب للاخر ويستحيل عليه ما استحال عليه ويجوز له ما جاز عليه وقد عرفت بالبرهان القاطع ان كل ما سوى مولانا عز وجل يجب له الحدوث فلو ماثل تعالى شيا مما سواه لوجب له عز وجل من الحدوث تعالى عن ذلك ما وجب لذلك الشى وذلك باطل لما عرفت بالبرهان القاطع من وجوب قدمه وبقايه وبالجملة لو ماثل تعالى شيا من الحوادث لوجب القدم للالوهية والحدوث لعرض مماثلة الحوادث وذلك جمع بين متنافيين ضرورة واما برهان وجوب قيامه تعالى بنفسه فلانه لو احتاج الى محل لكان صفة والصفة لا تتصف بالمعانى ولا المعنوية ومولانا عز وجل يجب اتصافه بهما فليس بصفة ولو احتاج الى مخصص لكان حادثا وقد قام البرهان على وجوب قدمه وبقايه تقدم ان قيامه تعالى بنفسه عبارة عن استغنايه تعالى عن المحل والمخصص اما برهان واجب استغنايه تعالى عن المحل اى عن ذات يقوم بها فهو انه لو احتاج الى ذات اخرى يقوم بها لزم ان يكون صفة لتلك الذات اولا يقوم بالذات الاصفاتها ومولانا عز وجل

يستحيل

يستحيل ان يكون صفة حتى يحتاج الى محل يقوم به اذ لو كان صفة
لزم ان لا يتصف بصفات المعاني وهي القدرة والارادة والعلم
الى اخرها ولا بالصفات المعنوية وهي كونه تعالى قادرا ومريدا
وعالما الى اخرها لان الصفة لا تتصف بصفة ثبوتية غير نفسية
لان النفسية تتصف بها الذوات والمعاني اذ لو قبلت الصفة
صفة اخرى لزم ان لا تعرى عنها او عن ضدها ويلزم مثل ذلك
في الصفة الاخرى التي قامت بها وهلم جرا اذ القبول النفسي لا
بد ان يتحد بين المتماثلين وهو محال لما يلزم من التسلسل ودخول
ما لا نهاية له من الصفات في الوجود وهو محال اذا الصفة
لا تقبل ان تتصف ثبوتية تقوم بها اعني صفة المعاني والمعنوية
ومولانا عز وجل قام البرهان القاطع على وجوب اتصافه
تعالى بصفات المعاني والصفات المعنوية فيلزم ان يكون
ذاتا علية موصوفا بالصفات الرفيعة وليس هو في نفسه صفة
لغيره تعالى عن ذلك علوا كبيرا واما برهان وجوب استغنائه
عز وجل عن المخصص اي الفاعل فهو انه لو احتاج الى الفاعل
لكان حادثا وذلك محال لما عرفت بالبرهان القاطع من
وجوب قدمه تعالى وبقائه فتبين بهذين البرهانين وجوب
الغنى المطلق لمولانا عز وجل عن كل ما سواه وهو معنى قيامه
عز وجل بنفسه واما برهان وجوب الوحدانية له تعالى فلانه
لو لم يكن واحدا لزم ان لا يوجد شيء من العالم
للزوم عجزه حينئذ • يعني انه لو كان له تعالى مماثل

في الوهية لزم ان لا يوجد شيأ من الحوادث والثاني معلوم البطلان
بالضرورة وبيان لزوم ذلك انه قد تقرر بالبرهان القاطع
وجوب عموم قدرته وارادته لجميع الممكنات فلو كان ثم موجود
له من القدرة على الايجاد ممكن ما مثل ما لمولانا عز وجل لزم
عند تعلق تلك القدرتين بايجاد فذلك الممكن ان لا يوجد
بهما معاً لاستحالة اثر واحد بين موثرين لما يلزم عليه من
رجوع الاثر الواحد الى اثرين وذلك لا يعقل فاذا لا بد من عجز
احد الموثرين وذلك مستلزم لعجز الاخر المماثل له في القدرة
على الايجاد واذا لزم عجزهما معاً في هذه الممكن لزم عجزهما
كذلك في سائر الممكنات لعدم الفرق بينهما وذلك مستلزم
استحالة وجود الحوادث كلها والمشاهدة تقضي ببطلان
ذلك ضرورة واذا استحال وجوب عجزهما مع الاتفاق
على ممكن واحد فكان مع الاختلاف فيه على سبيل التضاد
اظهر فتعين وجوب وحدانية مولانا عز وجل في ذاته وفي
صفاته وفي افعاله وفي هذا تعرف انه لا اثر لقدرتنا في
شيء من افعالنا الاختيارية كحركاتنا وسكناتنا وقيامنا
وقعودنا ومشينا ونحوها بل جميع ذلك مخلوق لمولانا عز وجل
بلا واسطة وقدرتنا ايضا مثل ذلك عرض مخلوق لمولانا
عز وجل يقارن تلك الافعال ويتعلق بها من غير تاثير لها
في شيء من ذلك اصلا وانما اجرى الله العادة انه يخلق عند
تلك القدرة لا بها ما شاء من الافعال وجعل بمحض اختياره

وجود

وجود تلك القدرة فيما يقترن بتلك الافعال شرطا في التكليف
وبهذا الاقتران والتعلق لهذه القدرة الحادثة بتلك الافعال
من غير تاثير لها اصلا هو المسمى في الاصطلاح وفي الشرع بالكسب
والاكتساب فبحسبه تضاف الافعال للعبيد لقوله تعالى لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت اما الاختراع والابداع فهو من خواص مولانا
عز وجل لا يشاركه فيه شيء سواه تبارك وتعالى ويسمى العبد
عند خلق الله تعالى فيه القدرة المقارنة للفعل مختارا وعندما
يخلق الله تعالى فيه الفعل مجردا عن مقارنة تلك القدرة الحادثة
مجبورا ومضطرا كالمرتعش مثلا وعلامة مقارنة القدرة الحادثة لما
يوجد في محلها تيسيره فعلا وتركا وعلامة الجبر لعدم تلك القدرة
عدم التيسير وادراك الفرق بين هاتين الحالتين ضروري
لكل عاقل كما ان الشرع جاء باثبات الحالتين وتفضل باسقاط
التكليف في الحالة الثانية وهي حالة الجبر دون الاولى قال الله
تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي الا ما في وسعها
بحسب العادة وان بحسب العقل فما في نفس الا ما ليس في
وسعها اي طاقتها اختراع شيء ما وبهذا تعرف
بطلان مذهب الجبرية القائلين باستواء الافعال كلها وانه
لا قدرة تقارن شيئا منها عموما ولا شك انهم في هذه
المقالة مبتدعة بل تكذيبهم الشرع والعقل وبطلان مذهب
القدرية مجوس هذه الامة القائلين بتاثير تلك القدرة
الحادثة في الافعال على حسب ارادة العبد ولا شك انهم مبتدعة

اشركو مع الله تعالى غيره محقق مذهب اهل السنة بين يدين
المذهبين الفاسدين فهو قد خرج من بين فرث ودم لبنا
خالصا سائغا للشاربين وكما ان هذه القدرة الحادثة لا اثر
لها اصلا في شي من الافعال كذلك لا اثر للنار في شي
من الاحراق والطبخ والتسخين او غير ذلك لا بطبعها ولا
بقوة وضعت فيها بل الله تعالى اجرى العادة اختيارا
منه عز وجل بايجاد تلك الامور عند ملابستها وقس على هذا
ما يوجد من القطع عند السكين والالم عند الجرح والشبع عند
الطعام والري عند الشرب والنبات عند الما والضوء عند الشمس
والسراج ونحوهما والظل عند الجدار والشجرة ونحوهما وبرد الما
السخن عند صب ما بارد فيه وبالعكس ونحو ذلك مما لم ينحصر
فاقطع في ذلك كله بانه مخلوق لله بلا واسطة البتة وانه لا تاثير
فيه اصلا لتلك الاشيا التي جرت العادة بوجودها معها وبالجملة
ولتعلم ان الكائنات كلها يستحيل منها الاختراع لاثرما
بان جميع ها مخلوق لمولانا عز وجل ابتدا ودواما بلا واسطة
بهذا شهد البرهان العقلي ودل عليه الكتاب والسنة واجماع
السلف قبل ظهور البدع ولا تصغ باذنك الى ما ينقل عن بعض
من اولع بنقل الغث والسمين على مذهب بعض اهل السنة
مما يخالف ما ذكرنا لك فشد يديك على ما ذكرنا فهو الحق
الذي لا شك فيه ولا يصح غيره واقطع تشوفك الى سماع
الباطل تعش سعيدا وتموت كذلك والله المستعان

واما

واما برهان وجوب اتصافه تعالى القدرة والارادة والعلم
والحياة فلانه لو انتفى شيء منها لما وجد شيء
من الحوادث وقد تقدم لك ان تاثير القدرة الازلية موقوف على
ارادته تعالى لذلك الاثر وارادته تعالى لذلك الاثر موقوفة
على العلم به والاتصاف بالقدرة والارادة والعلم موقوف
على الاتصاف بالحياة اذ هي شرط فيها ووجود المشروط
بدون شرطه مستحيل فاذا وجود حادث اي حادث كان
موقوف على اتصاف محدثه بهذه الصفات الاربع فلو انتفا
شيء منها لما وجد شيء من الحوادث للزوم عجزه حينئذ وبهذا
يتبين وجوب اتصافه تعالى بهذه الصفات في الازل اذ
لو كانت حادثة لزم توقف احداثها على اتصافه تعالى
بامثالها قبلها ثم ينتقل الكلام الى امثالها وبهذا يتبين لك وجوب
القدم والبقاء لها اذ لو كان حادثة لافتقرت الى محدث قبلها
ثم ينتقل الكلام الى المحدث ويلزم التسلسل وهو محال فيكون
وجود تلك الصفات على هذا التقدير محالا وذلك يؤدي الى
المحذور المذكور وهو ان لا يوجد شيء من الحوادث وبهذا تعرف ايضا
عموم وجوب التعلق للمتعلق منها كالعلم والقدرة والارادة
اذ لو اختصت ببعض المتعلقات دون بعض لزم الافتقار
الى المخصص فتكون حادثة ولا يمكن ان يكون المحدث لها غير
موصوف بها لما عرفت من وجوب الواحدانية له تعالى وانفراده
بالاختراع واحداثه لها فرع اتصافه بامثالها قبلها ثم

ينتقل الكلام الى تلك الامثال وجى ماسبق فقد بان لك
بهذا ان البرهان الذي ذكرناه في اصل العقيده يوخذ منه
ثلاث امور وجود هذه الصفات ووجوب القدم والبقا
لها ووجوب عموم التعلق للمتعلق منها وقد اشار في اصل
العقيده الى ان البرهان الذي ذكره هو لهذه المطالب
الثلاثه اما الوجود والوجوب فقد اشار اليهما بقوله وجوب
اتصافه تعالى بالقدرة اذ الوجوب لهذه الصفات يستلزم
وجودها واشار الى المطلب الثالث وهو عموم التعلق للمتعلق
منها بالالف واللام التي ادخلها على صفة القدرة وما بعدها
من الصفات فانها للعهد والمعهود الصفات التي فسر
تعلقها فيما سبق وبالله تعالى التوفيق واما برهان وجوب
السمع له تعالى والبصر والكلام فالكتاب والسنة والاجماع
وايضا لو لم يتصف بها لزم ان يتصف باضدادها
وهي نقائص والنقص عليه تعالى محال هذه الثلاثه لما لم تتوقف
على معرفتها دلالة المعجزة على صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام
صح ان يستند في معرفة وجوب اتصافه تعالى بها الى قول الرسل
عليه الصلاة والسلام والدليل الشرعي فيها اقوى من العقلي وبهذا
بدانا به في اصل العقيدة وقوله في الدليل الثاني العقلي والنقص
على الله تعالى محال يعني لانه يستلزم ان يحتاج حينئذ الى من يكمله
بان يدفع عنه ذلك النقص ويخلق له الكمال وذلك يستلزم حدوثه
وافتقاره الى اله اخر كيف وقد تقرر بالدليل وجوب الوحدانية له

تعالى

تعالى وايضا لو اتصف تعالى بتلك النقائص لزم ان يكون بعض
مخلوقاته اكمل منه تعالى عن ذلك لسلامة كثير من المخلوقات من تلك
النقائص والمخلوق يستحيل عليه ان يكون اشرف من خالقه
وهذا الدليل العقلي وان كان لا يسلم من الاعتراض فذكره على سبيل
التبعية والتقوية لما هو مستقل ولا يرد عليه شيء وهو الدليل النقلي
حسن وقد لوحنا الى ذلك بتاخيره في اصل العقيدة وبالله
تعالى التوفيق واما برهان كون فعل الممكنات وتركها جائزا
في حقه تعالى فلانه لو وجب شيء منها عليه تعالى عقلا واستحال
عقلا لانقلب الممكن واجبا او مستحيلا وذلك لا يعقل
لا شك ان الممكن في اصطلاح المتكلمين مرادف للجائز فيكون
معناه هو الذي يصح في العقل وجوده وعدمه فاذا لو وجب
وجوده عقلا او استحال عقلا لزم قلب الحقائق وذلك لا يعقل
وايضا فالمعتزلة انما يوجبون من الممكنات على الله تعالى فعل
الصلاح والاصلح للخلق والمشاهدة والشرع يقتضيان بفساد
قولهم في ذلك كما اشرنا اليه فيما سبق عند شرح قولنا في اصل
العقيدة واما الجائز في حقه تعالى ففعل كل ممكن او تركه ولو
وجب فعل الصلاح على الله تعالى كما تقول المعتزلة لهداهم سبحانه
وتعالى للصواب في عقائدهم ولما تركهم في عماهم يترددون
وهو سيرهم في هذا الفصل ظاهر لكل عاقل فلا نطيل به الكلام
واما الرسل عليهم الصلاة والسلام فيجب في حقهم الصدق والامانة
وتبليغ ما امروا ببلاغه للخلق ويستحيل في حقهم اضداد هذه الصفات

وهي الكذب والخيانة بفعل شيء مما نهي عنه نهي تحريم او كراهة
او كتمان شيء مما امروا بتبليغه للخلق ويجوز
في حقهم عليهم الصلاة والسلام ما هو من
الاعراض البشرية التي لا تؤدي الى
نقص في مراتبهم العلية كالمرض ونحوه اعلم ان الرسول
هو انسان بعثه الله تعالى للخلق ليبلغهم ما اوحي اليه وقد يختص
بمن كتاب او شريعة او نسخ لبعض احكام الشريعة السابقة
وهذا البعث من الجائزات عند اهل السنة واوجبته المعتزلة
على اصلهم الفاسد في وجوب مراعاة الصلاح والاصلح
واحالته البراهمة لذلك ايضا ولا خلاف في بهتهم وكفرهم
والدليل لاهل السنة على ان بعث الله تعالى الرسل جائز اذ
البعث فعل من افعال الله تعالى وقد علمت انه عز وجل
لا يجب عليه فعل وان كان صالحا او اصلح ولا يتحتم عليه ترك
وكلامنا في اصل العقيدة واضح لا يحتاج الى شرح واما برهان
وجوب صدقهم عليهم الصلوة والسلام فانهم لو لم يصدقوا
للزم الكذب في خبره تعالى لتصديقه تعالى لهم بالمعجزة النازلة منزلة قوله
عز وجل صدق عبدي في كل ما يبلغ عني هذا برهان صدق الرسل عليهم الصلاة
والسلام في دعواهم الرسالة وفيما يبلغونه بعد ذلك الى الخلق
وحاصل هذا البرهان ان المعجزة التي خلق الله تعالى على يدي الرسل
هي امر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة تنزل مولانا
مولانا عز وجل منزلة قوله عز وجل صدق عبدي في كل ما يبلغ عني فلو

جاز الكذب على الرسل لجاز الكذب عليه تعالى اذ تصديق الكاذب
كذب والكذب على الله تعالى محال اذ خبره تعالى على وفق علمه
والجهل على وفق العلم لا يكون الا صدقا فخبره تعالى لا يكون الا صدقا
وقولنا في تعريف المعجزة امر احسن من قول بعضهم فعل لان الاسد ولى
الفعل كانفجار الماء مثلا من بين الاصابع وعدم الفعل كعدم
احراق النار مثلا لابرهيم عليه الصلوة والسلام واحترز بقيد
المقارنة للتحدي عن كرامات الاولياء والعلامات الارهاصية
التي تتقدم بعثة الانبياء تاسيسا لها وعن ان يتخذ الكاذب
معجزة من مضى حجة لنفسه واحترز بقيد عدم المعارضة عن السحر
والشعوذة ومعنى التحدي دعوى الخارق دليلا على الصدق اما
بلسان الحال او بلسان المقال وقد ضرب العلماء لدعوى
الرسول الرسالة وطلبه المعجزة من الله تعالى دليلا على صدقه مثالا
لتتضح دلالتها على صدق الرسل وتعلم ذلك على ضرورة فقالوا
مثال ذلك ما اذا قام رجل في مجلس ملك بمرأى منه ومسمع
بحضور جماعة وادعى انه رسول هذا الملك اليهم فطالبوه بالحجة
فقال هي ان يخالف الملك عادته ويقوم عن سريره ويقعد
ويجلس ثلاث مرات مثلا ففعل فلا شك ان هذا الفعل من الملك
على سبيل الاجابة للرسل تصديق له ومفيد للعلم الضروري بصدقه
بلا ارتياب ونازل منزلة قوله صدق هذا الانسان في كل ما
يبلغ عني ولا فرق في حصول العلم الضروري بصدق ذلك الرسول
بين من شاهد ذلك الفعل من الملك او لم يشاهده لانه يبلغه

بالتواتر خبر ذلك الفعل ولا شك في مطابقة هذا المثال بحال الرسل
عليهم الصلاة والسلام فلا يرتاب في صدقهم الا من طبع على قلبه
والعياذ بالله تعالى نسأله سبحانه ثبات الايمان والوفاة
على اكمل حالاته بلا محنة دنيا واخرى واما برهان وجوب الاتباع
لهم عليهم الصلوة والسلام فلانهم لو كانوا يفعلون محرما او مكروها
لانقلب المحرم او المكروه طاعة في حقهم لان الله تعالى قد امرنا
بالاقتداء بهم في اقوالهم وافعالهم ولا يأمر تعالى بمحرم ولا مكروه وهذا
بعينه هو برهان وجوب الاتباع لا شك ان الرسل عليهم الصلاة والسلام
امرنا بالاقتداء بهم في اقوالهم وافعالهم الا ما ثبت اختصاصهم
به عن اممهم قال الله تعالى في حق نبينا ومولانا محمد صلى الله
عليه وسلم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قال تعالى
واتبعوه لعلكم تهتدون قال تعالى ورحمتي وسعت كل شيء
فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم باياتنا
يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه
الى غير ذلك مما يطول تتبعه وقد علم من دين الصحابة ضرورة
اتباعه عليه الصلاة والسلام من غير توقف ولا نظر اصلا في جميع
اقواله وافعاله الا ما قام به دليل على اختصاصه به فقد خلعوا
نعالهم لما خلع عليه الصلاة والسلام نعله ونزعوا خواتمهم لما نزع
صلى الله عليه وسلم خاتمه وحسبك ابو بكر وعمر عن ركبتيهما قضية
جلوسهما على المنبر كما فعل عليه الصلاة والسلام وكادوا يقتل بعضهم
بعضا من شدة الازدحام على الحلاق عندما اراده صلى الله

عليه

عليه وسلم بحلق راسه رجل من عمرته في قصة الحديبية وكانوا يبحثون
لبحث العلم على هيئة جلوسه ونومه وكيفية اكله وغير ذلك ليقتدوا به
وقال لهم عليه الصلاة والسلام لما ارادوا التبتل والانقطاع للعبادة
ليلا ونهارا اما انا فآكل وانام واتزوج النساء وكلاما يقرب
من هذا فمن رغب عن سنتي فليس مني وانظر كيف ردهم بفعله
الذي لا معدل عن الاقتداء به عما قصدوه مع انه يظهر قبل التأمل
انه من اكبر الطاعات وجهاد النفس وقد ثبت ان ابن عمر رضي الله
عنهما لما سأله السائل عن صبغه بالصفرة ولبسه النعال السبتية
وكونه لا يحرم اذا اهل هلال ذي الحجة وانما يحرم في يوم التروية وكونه
انما يلمس الركنين اليمانيين فاجابه بانه استند في ذلك كله
لفعله صلى الله عليه وسلم وقد اراد راحلته في موضع واعتل لذلك
بانه كذلك راى النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ولقول عمر
رضي الله عنه للحجر الاسود لقد علمت انك حجر لا تضر ولا تنفع ولو
لا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قبلتك وقد
ثبت عن بعض السلف واظنه احمد بن حنبل رضي الله عنه انه كان
لا ياكل البطيخ فقيل له في ذلك فقال يمنعني من اكله انه لم يثبت
عندي كيف اكله النبي صلى الله عليه وسلم وبالجملة فالاتباع له صلى الله
عليه وسلم في جميع افعاله واقواله الا ما اختص به ورتبة الكمال
فيها جملة وتفصيلا مما علم من دين السلف ضرورة فلا شك
ان هو دليل قطعي اجماعي على عصمته صلى الله عليه وسلم وفي معناه
عصمة سائر الرسل عليهم الصلاة والسلام من جميع المعاصي و

والمكروهات وان افعالهم عليهم الصلاة والسلام دايرة بين الواجب
والمندوب والمباح بحسب النظر الى الفعل من حيث ذاته اما
لو نظر اليه بحسب عوارضه فالحق ان افعالهم دايرة بين الوجوب
والندب لا غير لان المباح لا يقع منهم عليهم الصلاة والسلام
بمقتضى الشهوة ونحوها كما يقع من غيرهم بل لا يقع منهم الا مصاحبا
لنية يصير بها قربة واقل ذلك ان يقصد وابه التشريع للغير
وذلك من باب التعليم وناهيك بمنزلة قربة التعليم وعظم فضلها
واذا كان ادنى الادب يصير الى رتبة تصير معها مباحاته كلها
طاعات بحسن النية في تناولها فما بالك بخيرة الله تعالى من خلقه
وهم انبيائه ورسوله عليهم الصلاة والسلام لا سيما اشرف الورى
وافضل العالمين جملة وتفصيلا باجماع من يعتد باجماعه سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم ولاجل انحصار افعالهم في الواجب والمندوب
على هذا الذي ذكرنا اقتصرنا في اصل العقيدة ما يقتضي الاتصاف
بها وهو الطاعة وزدنا التقييد بقولنا في حقهم اشارة الى
بعض افعالهم وان كان يطلق عليها الاباحة بالنظر الى الفعل
في نفسه وبالنظر الى مطلق وجوده من عامة المومنين فهو في
حقهم عليهم الصلاة والسلام لكمال معرفتهم بالله تعالى وسلامتهم
من دواعي النفس والشهوة والهوى وامنهم من طوارق الغفلات
والملل بعظيم تنويرهم وتاييدهم بعظمة الله تعالى في كل حال فلا يقع
منهم الا طاعة يثابون عليها صلى الله وسلم على نبينا وعلى جميع
اخوانه من النبيين والمرسلين ولكن ايها المومن على حذر عظيم

ودجلي

ووجل شيئ منه في اعمالك ان يسلب بان تصغي باذنك
او عقلك الى خواطر بمقالها لكذبه المورعنيت وتهم في بعضها
بعض جهة المشتبين وقد سمعت لحوح الذي اعتبار عليه في حقهم
عليهم الصلاة والسلام فتشابه كي عليه وابد كلما سواه والله
المستعان قوله وهذا البينة هو برهان وجوب الثالث واده
بالث فبلغهم عليهم الصلاة والسلام وما امروا بتبليغه و
ذلك انهم لو وقع منهم خلاف ذلك لكنا مامورين ان
نقتدي بهم في ذلك فنكتم ايضاً عن بعض ما اوجب الله علينا
تبليغه من العلم النافع لمن اضطر اليه كيف وهو محرم ملعون
فاعله قال الله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات
والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله
ويلعنهم اللاعنون وكيف يتصور منهم وقوع ذلك عليهم
الصلاة والسلام ومولانا عز وجل يقول لسيدنا ومولانا محمد صلى الله
عليه وسلم يا ايها الرسل بلغ ما انزل اليكم من ربكم وان
لم تفعل فما بلغت رسالته اي ان لم تبلغ بعض ما امرت
بتبليغه من الرسالة فحكمك حكم من لم يبلغ شيئاً منها
فانظر هذا التخويف العظيم لاشرف خلقه والكلام معرفة به
فكان خوفه على قدر معرفته ولهذا كان يسمع لصدره عليه
الصلاة والسلام اذ يزداد علينا كازيز المرجل اي القدر
من خوف الله تعالى لقد شهد مولانا عز وجل لسيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم بكمال التبليغ فقال اليوم اكملت لكم

دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وقال
تعالى لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي وقال تعالى حكاية
عنهم فما انت بملوم والآي في ذلك كثيرة وبالله تعالى التوفيق
واما دليل جواز الاعراض البشرية عليهم الصلوة والسلام فمع
وقوعها بهم اما لتعظيم اجورهم والتشريع او التسلي عن الدنيا
والتنبيه لخسة قدرها عند الله وعدم رضاه تعالى بها دار جزاء
لاوليائه باعتبار احوالهم فيها عليهم
الصلاة والسلام يعني ان الاعراض البشرية لا يقع منها
بالانبيا عليهم الصلاة والسلام الا ما لا يخل لشيء من مقاماتهم
ولا يقدح في شيء من مراتبهم فالمرض مثلا وان كان يقع
بهم بحده منهم البدن الظاهر اما قلوبهم باعتبار ما فيها من المعارف
والانوار التي ما يعلم قدرها الا مولانا عز وجل الذي من عليهم بها
فلا يحل المرض ونحوه بقلامة ظفر منها ولا يكدر شيئا من صفوها
ولا يوجب لهم ضجرا ولا انحرافا ولا ضعفا لقولهم الباطنة اصلا
كما هو موجود في حق غيرهم عليهم الصلاة والسلام وكذا الجوع والنوم
لا يستولي على شيء من قلوبهم ولهذا تنام اعينهم ولا تنام
قلوبهم وحال قلوبهم في نهج بهجتها بانوار المعارف والحضور
والترقي في منازل القرب التي لم يكن احد ممن سواهم حول
ادنى شيء منها وقيامهم بالوظايف التي كلفوا بها في الحضر
والسفر والصحة والمرض اكمل قيام وهو على حد السوي في جميع
وفائدة اصابة ظواهرهم عليهم الصلاة والسلام بتلك الاعراض ما

ما اشرنا

ما اشرنا اليه في اصل العقيدة من تعظيم اجورهم عليهم الصلاة
والسلام وذلك كما في امراضهم وجوعهم واذاية الخلق لهم
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اشدكم بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل
مولانا عز وجل قادر ان يوصل اليهم ذلك الثواب الاعظم
بلا مشقة تلحقهم عليهم الصلاة والسلام لكن نعدله جل وعلا
وعظيم حكمته التي لا تحصرها العقول اختار ان يصل ذلك الثواب
مع تلك الاعراض يفعل ما يشاء لا يسال عما يفعل تبارك وتعالى
ومن نزول تلك الاعراض بهم عليهم الصلاة والسلام تشريع
الاحكام المتعلقة بها للخلق كما عرفنا احكام السهو في الصلاة
من سهو سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وكيف
تودى الصلوة في المرض والخوف من فعله عليه الصلاة والسلام
لها عند ذلك وعرفنا هيئة اكل الطعام وشرب الشراب
من اكله وشربه صلى الله عليه وسلم والا فهو كان عليه الصلاة
والسلام غنيا عن الطعام والشراب اذ هو عليه الصلاة والسلام
يبيت عند ربه يطعمه ويسقيه الى غير ذلك ومن فوائدها ايضا
التسلي عن الدنيا اي التنفير وجود الراحة واللذات لفقدها
والتنبيه لخسة قدرها عند الله تعالى لما يراه العاقل من مقاسات
هولاء السادات الكرام خيرة الله تعالى من خلقه لشدائدها
واعراضهم عنها وعن زخرفها الذي غر كثيرا من الحمقاء اعراض
العقلاء عن الجيف والنجاسات ولهذا قال عليه الصلاة والسلام
الدنيا جيفة قذرة ولم ياخذوا عليهم الصلاة والسلام منها

الا شبه زاد المسافر المستعجل **ولهذا** قال عليه الصلاة والسلام كن في الدنيا
كأنك غريب او عابر سبيل **وقال** صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا
تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء
فاذا نظر العاقل في احوال الانبياء عليهم الصلاة والسلام باعتبار
في زينة الدنيا وزخارفها علم يقينا انها لا قدر
لها عند الله تعالى فاعرض عنها بقلبه بالكلية ان كان ذا همة للحلول
في الفراديس العلى وعظيم اللذة الذي لا يكيف بزوال الحجاب عنه
لرؤية المولى بكرة وعشية وشد ازاره لعبادة مولانا
عز وجل شد الكرام وصير جميع اللحظة من العمر طاعة ربه
وما اربح صفقة هذا الموفق اذ بذل شيئا يسيرا لا قيمة له
لحقارته وخسته فاخذ شيئا كثيرا لا قيمة له لكثرته وعظيم رفعته
وتزايد نعمه كل لحظة ابد الابدين فبينما هذا الموفق في ذل
اظهاره وخفقان قلبه وسيلان دمعه وعويله في الاسحار
وتوحشه من الخلق طرا يندب على نفسه بنفسه وقد احرق
كبده خوفه فوات رضى مولاه عز وجل الذي لا يكفي منه خلف
نظر روحه احيانا وترفرف لقصد الخروج من شدة حب
وازعاج حرارة الشوق فيها محيط قفص البدن بها يهب
عليها نسيم الوصل فتسكن روحه لذلك بعض سكون فبينما
هو في مكابدة هذه الاحوال والتنعم بالمحبوب من وراء
الحجب اذ هو قد اصبح قريبا نفس موته متصلا بمحبوبه دون
حجاب يتنعم برؤيته من ليس كمثله شيء جل رب الارباب

فالفقي

فالقى عليه من خلع الكرامات ما يليق من بكرمه ومنحه ما لا يحيط
به العقل ولا يحصيه ديوان من طرايف هباته وجلايل
نعمه واصبح بعد ان كان حقيرا مسكينا لا يعبا به ملكا من
ملوك الجنة يسرح فيها اين شا ويتنعم فيها كيف شا
تطوف عليه الحور العين والولدان ويرى اثر الموت ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب انسان فهذا
ايها العاقل هو الملك الذي يحق ان يبذل فيه النفوس
والمهج ثم والله ليست بقيمة لشي منه لولا فضل مولانا الكريم
الوهاب تحدث عن بحر فضله العظيم كما سبقت ولا تحرج وهيت
للمجد والساعون قد بلغوا احد النفوس فالقود ونه الازرا
وكابدوا المجد حتى مل اكثرهم وعانق المجد من وافا ومن صبرا
لا تحسب المجد تمرا انت اكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا فسبحان
من اكرم اقواما واكمل عقولهم وعلا بهم دينا واخرى الى اعلا المنازل
وحط قوما مع ما واتهم في الصورة البشرية الى ارذل شي
من الحضيض السافل وملكهم لاخس شي وهي النفس والهوى
والشيطان فاتعبوهم في عيشهم وعوضهم دنيا واخرى لمهالك
عظيمة وهول اثر الموت شديد مستطيل نازل وحسبوا لعميهم بصائرهم
وتناهي حماقتهم وشدة بلاياهم وكثرة محنتهم انهم ظفروا بالشي
من لذايذ الاجل والعاجل مفرد يغيب على المرء في ابا وتحته
حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن الى المولى الكريم نشكو ما
اصابنا من التخلف عن رفاق ذوي الهمم السادات الكرام

وبقينا عاجزين مطروحين في ساقة الاخشاء اللئام تتجاذب
معهم بقلوبنا وجوارحنا الشهوات و بهيمية لا جدوى لها
ولا طايل تحتها عند سبرها بمحك التحقيق التام بل هي في الحقيقة
سموم قاتلة وغورات بادية وعذرات منتنة حجب نتنها عن اللئام
ذوي الاوهام ثم ثم غلطنا بها باطول عمرنا ولهفتاه وعظيم
حمقنا في مفازة مهلكة يخشى فيها من الانقطاع والهلاك بمجرد
التفاتة واحدة عن المقصد والمرام فكيف بما نحن فيه من التلف
عن منهج الاستقامة حتى عدلنا عن سنن الهدى وقصدنا بجهلنا
عين مواضع الهلاك بقوة العزم والاهتمام اللهم يا منقذ الغرقا
بعد ان يئسوا انقذنا من هذا الوحل العظيم الذي نحن فيه بلا محنة
يا ارحم الراحمين يا ذا الجلال والاكرام اللهم لك الحمد واليك المشتكى
وبك المستعان وعليك التكل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم فاحرسنا يا مولانا بعينك التي لا تنام واكنفنا بكنفك
الذي لا يرام وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم
باحسان على الدوام وتجمع معاني بهج العقايد قول لا اله
الا الله محمد رسول الله ص لما فرغ من ذكر ما يجب على المكلف معرفته
من عقايد الايمان في حق مولانا عز وجل وفي حق رسله عليهم
الصلاة والسلام لحمل الفايدة ههنا بيان اندراج جميع ما سبق تحت
كلمة التوحيد وهي لا اله الا الله محمد رسول الله ليحصل لك العلم بعقايد
الايمان تفصيلا واجمالا ولتعرف بذلك شرف هذه الكلمة وما
انطوى تحتها من المحاسن حتى يتنور القلب عند ذكرها بالانوار

اليقين

اليقين وتموج فيه اضواء الايمان حتى تنبسط على الظاهر وتنتشر
الى عليين وينتفع بملك هذه الكلمة عن يواقيت فراديس الجنان
وتعرف قدر ما منحت من النعمة العظمى التي من بها محض
فضله المولى الكريم الرحيم الرحمن بعد ان كان قد احتوى بيت
بدنك على كنز عظيم من كنوز مولانا عز وجل الموصلة الى كشف
الحجب والتمتع بتشريف الرضوان وانت لم تدرك ما تمكن
ما هو لك وعسر عليك الوصول الى ما في باطن ذلك
من المحاسن الفاخرة التي لا تنال والله لولا فضله بشي من الايمان
ولا شك ان هذه الكلمة مما يجب على كل مؤمن ان يعتني بشانها
اذ هي ثمن الجنة والمنقذة من المهالك دنيا واخرى وقد نص
الائمة على انه لا بد من فهم معناها والا لم ينتفع بها صاحبها
في الانقاذ من الخلود في النار ولهذا ينبغي ان يكون كلامنا
فيها على سبيل الاختصار في سبعة فصول **الاول** في ضبط
هذه الكلمة **الثاني** في اعرابها **الثالث** في بيان معناها **الرابع** في بيان
حكمها **الخامس** في بيان فضلها **السادس** في كيفية ذكرها على الوجه
الاكمل الذي يذوق فيه ذاكرها جميع لذات محاسنها او بعضها
على حسب ما ينتج له عند ذكرها من التخلية والتحلية **السابع** في بيان
الفوائد التي تحصل لذاكرها بالمواظبة على الوجه الاكمل ان شاء الله
تعالى ولنؤخر بيان الفصول الاربعة وهي الرابع وما بعده
الى ما بينا سببها من اصل العقيدة وهي قولنا فيها فعلى
العاقل ان يكثر من ذكرها الى اخره **اما** ضبط هذه الكلمة فينبغي

للذاكر ان لا يطيل مد الف لا جدا وان يقطع الهمزة من اله اذ كثيرا
ما يلحن بعض الناس فيه والهمزة يا وكذا يفصح بالهمزة من الا و
يشدد اللام بعدها اذ كثيرا ما يلحن بعضهم فيه والهمزة الفا يا و
يخفف اللام واما كلمة الجلالة والتعظيم التي بعد الا فلا يخلو اما
ان يقف عليها الذاكر او لا فان وقف تعين علمه السكون
وان وصلها بشي اخر كان **يقول** لا اله الا الله وحده لا شريك
له فله فيها وجهان الرفع وهو الارجح والنصب وهو مرجوح
وسياتي وجهها في فصل الاعراب وينبغي ان ينوي الذاكر
اسم سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ويدغم تنوينه في الراء
واما اعراب هذه الكلمة فقد علمت انها قد احتوت على صدر
وعجز معربا لما هو الاعراب اذ هو جملة من مبتدا وخبر ومضاف
اليه **واما** صدرها فلا نافية واله مبني معها لتضمنه معنى من
اذ التقدير لا من اله ولهذا كانت نصا في العموم كانه نفي
كل اله غيره عز وجل من مبدا ما يقدر منها الى ما لا نهاية
له مما يقدر وقيل بني الاسم معها للتركيب وذهب الزجاج
الى انه اسمها معرب منصوب بها واذا فرعنا على المشهور
من البنا فموضع الاسم نصب بلا العاملة عمل ان والمجموع
من الال في موضع رفع بالابتدا والخبر المقدر هو لهذا
المبتدا ولم تعمل فيه لا عند سيبويه **قال** الاخفش لا هي العاملة
فيه **وقال** الدماميني في تعليقه على المغني وقد تكلم القاضي محب الدين
ناظر الجيش في شرح التسهيل على اعراب هذه الكلمة الشريفة

اورده

اوردته بجملته وان كان فيه طول لاشتماله على فوائد قال
اهل العلم ان الاسم المعظم في هذا التركيب يرفع وهو الكثير
ولم يات في القران العزيز غيره وقد ينصب اما ارفع ما
قوالا فيه للناس على اختلاف اعرابهم خمسة اقوال معتبران
وثلاثة لا معول على شي منها اما القولان المعتبران بان يكون
رفعه على البدلية او ان يكون على الخبرية اما القول بالبدلية
فهو المشهور الجاري على السنة المعربين وهو راي ابن مالك
كانه قال لما تكلم على حذف خبر لا النافية عمل ان واكثر ما يحذفه
الحجازيون مع لا نحو لا اله الا الله وهذا الكلام منه يدل على ان
رفع الاسم المعظم ليس على الخبرية وحينئذ يتعين ان يكون
على البدلية ثم الاقرب ان يكون البدل من الضمير المستتر
في الخبر المقدر وقد قيل انه بدل من اسم لا باعتبار محل المبتدا
يعني باعتبار محل الاسم قبل [illegible] القول بالبدل
من الضمير المستتر اولى لان الابدال من الاقرب وهو الضمير اولى من
الابعد ولانه لا داعية الى الاتباع باعتبار المحل مع امكان الاتباع
باعتبار اللفظ ثم البدل ان من الضمير المستكن في الخبر كان البدل
في نظير البدل في نحو ما قام احد الا زيد لان البدل في المستثنى
باعتبار اللفظ وان كان من الاسم كان البدل فيه نظير البدل في نحو لا احد
فيها الا زيد لان البدل في المستثنى باعتبار المحل وقد استشكل الناس
البدل فيما ذكرنا اما في نحو ما قام احد الا زيد فمن جهتين احداهما ان البدل بدل
بعض وليس ثم ضمير يعود على المبدل منه الثانية ان بينهما مخالفة فان

البدل موجب والمبدل منه منفي وقد اجيب عن الاول بان الا
وما بعدها من تمام الكلام الاول والا قرينة مفهمة ان الثاني يتناوله
الاول فمعلوم انه بعضه فلا يحتاج فيه الى رابط بخلاف نحو قبضت
المال بعضه وعن الثاني بانه بدل من الاول في عمل العامل وتخالفهما
بالنفي والايجاب لا يمنع البدلية لان من ذهب الى البدل يجعل
الاول كانه لم يذكر والثاني في موضعه وقد قال ابن الصايغ اذا
قلت ما قام احد الا زيد فالا زيد هو البدل وهو الذي يقع في
موضع احد فليس زيد وحده بدل من احد قال وانما الا زيد
هو الاحد الذي نفيت عنه القيام فالا زيد بيان للاحد الذي عنيت
ثم قال بعد ذلك فعلى هذا البدل في الاستثنا اشبه ببدل الشي
من الشي من بدل البعض من الكل وقال في موضع اخر لو قيل ان البدل
في الاستثنا قسم على حدة ليس من تلك الابدال التي ثبتت
في غير الاستثنا لكان وجها وهو الحق انتهى وانما في نحو لا احد
فيها الا زيد فوجه الاشكال فيه ان زيداً بدل من احد وانت
لا يمكنك ان تحله محله وقد اجاب الشلوبين عن ذلك بان هذا الكلام
انما هو على توهم ان ما فيها احد الا زيد اذ المعنى واحد وهذا
يمكن فيه الحلول بان تقول ما فيها زيد انتهى وهو كلام حسن قال
الدماميني وعلى قول الشلوبين فتكون كلمة الحق على معنى لا يستحق
العبادة احد الا الله وهذا يمكن فيه الاحلال البدل محل المبدل منه
بان تقول لا يستحق العبادة الا الله انتهى قال ناظر الجيش واما القول
بالخبرية في الاسم الاعظم فقد قال به جماعة يظهر لي انه ارجح من القول

بالبدلية

بالدلية وقد ضعف القول بالخبرية ثلاثة امور وهي انه يلزم
من القول بذلك كون خبر لا معرفة ولا تعمل في المعارف
وان الاسم المعظم مستثنى والمستثنى لا يصح ان يكون عين المستثنى
منه لانه لم يذكر الا ليبين به ما قصد بالمستثنى منه وان الاسم
لا عام والاسم المعظم خاص والخاص لا يكون خبرا عن العام
لا يقال الحيوان انسان والجواب عن هذه الامور اما الاول فهو انك
قد عرفت ان مذهب سيبويه ان حال تركيب لا اسم المعظم
مع لا لا عمل لها في الخبر وانه حينئذ مرفوع بما كان رفوعا به
قبل دخول لا وقد علل ذلك بان شبهها بان ضعف حين
ركبت وصارت كجزء كلمة وجزء الكلمة لا يعمل ومقتضى هذا ان
يبطل عملها في الاسم ايضا لكن ابقوا عملها في اقرب المعمولين
وجعلت هي مع معمولها بمنزلة مبتدا والخبر بعدها
على ما كان عليه مع التجرد واذا كان كذلك لم يثبت عمل لا
في المعرفة واما الثاني فلانسلم ان اسم لا هو المستثنى منه
وذلك ان الاسم المعظم اذا كان خبرا كان الاستثنى فيه
مفرغا والمفرغ هو الذي لا يكون المستثنى منه مذكورا نعم
الاستثنا فيه انما هو من شي مقدر لصحة المعنى ولا اعتداد
بهذلك المقدر لفظا ولا خلاف يعلم في نحو ما زيد الا قايم
ان قايما خبر عن زيد ولا شك ان زيدا فاعل في قوله ما قام
الا زيد مع انه مستثنى منه مقدر في المعنى التقدير ما قام
احد الا زيد فعلى هذا لا منافاة بين كون الاسم المعظم خبرا

عن اسم قبله وبين كونه مستثنى من مقدرا وجعله خبرا منظورفيه
الى جانب اللفظ وجعله مستثنى منظورفيه الى جانب المعنى
واما الثالث فهو ان يقال نقول ان الخاص لا يكون خبرا عن العام
مسلم لكن في لا اله الا الله لم يخبر بخاص عن عام لان العموم
منفي والكلام انما سيق لنفي العموم وتخصيص الخبر المذكور بواحد
من افراد ما دل عليه اللفظ العام واما الاقوال الثلاثة الاخيرة
التي للرد عليها ماخذها ان الا ليست اداة استثنا وانما هي بمعنى غير
وهي مع الاسم المعظم صفة لاسم لا باعتبار المحل ذكر ذلك الشيخ
عبد القاهر الجرجاني عن بعضهم والتقدير لا اله غير الله في وجود ولا
شك بان القول بان الا في هذا التركيب بمعنى غير ليس مما
يمنعه من جهة الصناعة النحويه وانما يمتنع من جهة المعنى وذلك
ان المقصود من هذا الكلام امران نفي الالوهية عن غير الله تعالى
واثبات الالوهية لله تعالى ولا يفيد هذا التركيب على هذا القيل
بنفسه ذلك بالمفهوم ليس ابين ولا المفهوم من دلالة المنطوق
ثم هذا المفهوم ان كان مفهوم لقب فلا عبرة به اذ لم يقل به الا
الدقاق قلت وقال به بعض الحنابلة ايضا قال وان كان مفهوم
صفة فقد عرفت في اصول الفقه انه غير مجمع على ثبوته فقد تبين
ضعف هذا القول لا اي القول الثاني وينسب الى الزمخشري
ان لا اله في موضع الخبر والا الله في موضع المبتدا وقد قرر
ذلك بتقرير المنظر فيه مجال ولا يخفى ضعف هذا القول وانه
يلزم منه ان الخبر يبنى مع لا وهي لا يبنى معها الا المبتدا ثم

لو كان

لو كان الا كذلك لم يجز نصب الاسم المعظم في هذا التركيب
وقد جوزوه كما سيأتي والقول الثالث ان الاسم المعظم مرفوع
باله كما يرتفع الاسم بالصفة في قولك اقائم الزيدان فيكون
المرفوع قد اغنى عن الخبر وقد قرر ذلك بان الها بمعنى مألوه
من أله اي عبد فيكون الاسم المعظم مرفوعا على انه مفعول
اقيم مقام الفاعل واستغنى به عن الخبر كما في قولك ما مضروب
الا العمران وضعف هذا القول غير خفي لان اله ليس بوصف
فلا يستحق عملا ثم لو كان اله عاملا لرفع فيما يليه لوجب اعرابه
وتنوينه لانه مطول اذ ذاك وقد اجاب بعض الفضلاء عن هذا
بان بعض النحاة يجوز حذف التنوين من مثل ذلك وعليه
يحمل قوله تعالى لا غالب لكم اليوم ولا تثريب عليكم وفي هذا الجواب
نظر لان الذي يجيز حذف التنوين في مثل ذلك يجيز اثباته
ايضا ولا نعلم ان احداً اجاز التنوين لا اله الا الله هذا آخر
الكلام على توجيه الرفع واما النصب فقد ذكروا له توجيهين احدهما
ان يكون على الاستثناء من الضمير في الخبر المقدر الثاني ان يكون
الا الله صفة لاسم لا اما كونه صفة فهو لا يكون الا ان كان بمعنى غير
وقد عرفت انه الا اذا كان كذلك لا يكون الكلام دالاً
بمنطوقه على ثبوت الالوهية لله تعالى والمقصود الأعظم
هو اثبات الالوهية لله تعالى ونفيها عن غيره وعلى هذا يمتنع التوجيه
اعني كون الا الله صفة لاسم لا واما التوجيه الاول فقالوا فيه مرجوح
وكان حقه ان يكون راجحاً لان الكلام غير موجب والمقتضي

لعدم ارجحية البدل ههنا ان الترجيح فى نحو ما قام القوم الا
زيد انما يكون لحصول المشاركة حتى لو فات المشاركة فى تركيب
الستو يا نحو ما ضربت احدا الا زيدا فمن ثم قالوا اذا لم تحصل مشاكلة
فى الاتباع كان النصب على الاستثنا اولى قالوا فى هذا التركيب
يترجح النصب فى القياس لكن السماع والاكثر الرفع وبعل عن
الاحد كلا نك اذا قلت لا رجل فى الدار الا عمرا كان نصب عمرو على
الاستثنا احسن من رفعه على البدل هذا ما ذكروه والذى يقتضيه
النظر ان النصب لا يجوز بل ولا البدل وتقدير ذلك ان يقال
ان الا فى الكلام التام الموجب نحو قام القوم الا زيدا متمحضه
للاستثنا فهى تخرج ما بعدها مما افاده الكلام الذى قبلها وذلك
ان هذا الكلام انما يقصد به الاخبار عن القوم بالقيام ثم ان زيدا
منهم ولم يكن يشاركهم فيما اسند اليه فوجب اخراجه كذا حكم الا
فى الكلام التام غير الموجب ايضا نحو ما قام القوم الا زيدا ومن ثم
كان نحو هذا التركيب مفيدا للحصر مع انها للاستثنا ايضا لان المذكور
بعد الا لابد ان يكون مخرجا من قبلها فان كان ما قبلها تاما
لم يحتج الى تقدير والا فيتعين تقدير شى قبلها ليحصل الاخراج منه
لكن انما احوج الى هذا التقدير تصحيح المعنى فيتبين من هذا المعنى
الذى قلناه ان المقصود فى الكلام الذى ليس بتام انما هو اثبات
الحكم منفى قبل الا لما بعدها اذ الاستثنا ليس بمقصود ولهذا اتفق
النحاة على ان المذكور بعد الا فى نحو ما قام الا زيد معمول للعامل
الذى قبلها ولا شك ان المقصود من هذا التركيب الشريف اذا كان

وههنا بحث

وهما نفي الالوهية عن كل شي سوى الله تعالى واثباتها لله كما تقدم
واذا كانت الا مسوقة لمحض الاستثنا لا يتم هذا المطلوب سوا
نصبنا او ابدلنا وذلك انه لا ينصب ولا يبدل الا اذا كان
الكلام الذي قبل الا تاما بتقدير خبر محذوف وحينئذ ليس الحكم بالنفي
على ما بعد الا في الكلام الموجب والاثبات عليه في غير الموجب
مجمعا عليه اذ لا يقول بذلك الا من مذهبه ان الاستثنا من
الاثبات نفي ومن النفي اثبات ومن ليس مذهبه ذلك يقول
ان ما بعد الا مسكوت عنه فكيف يكون قول لا اله الا الله توحيدا
قلت وفيه نظر لانه يكون توحيدا بحسب دلالة العرف وبانه لا نزاع
في ثبوت الالوهية لمولانا عز وجل لجميع العقلا وانما كفر من كفر
بزيادة اله اخر فنفي ما عداه تعالى الالهة على هذا هو المحتاج
اليه وبه يحصل التوحيد فتامل ثم قال ناظر الجيش بناء على ما ظهر له
من البحث الذي اعترضناه فتعين ان تكون الا في هذا التركيب
مسوقة لقصد اثبات ما نفي قبلها لما بعدها ولا يتم ذلك
الا ان يكون ما قبلها غير تام ولا يكون غير تام الا بان
لا يقدر قبل الا خبر محذوف فاذا لم يقدر خبر لما قبلها وجب
ان يكون ما بعدها هو الخبر وهذا هو الذي تركن اليه النفس
وقد تقدم تقدير صحة كون الاسم المعظم في هذا التركيب هو الخبر
قلت كلامه هذا يقتضي ان الخلاف في كون الاستثنا من
النفي اثبات ام لا يدخل الاستثنا المفرغ فيه فظاهر كلام
الامام الرازي وكثير من الاصوليين دخول ذلك الخلاف فيه

ولهذا اوردوا على القايله بان الاستثنا من النفي ليس باثبات
انه يلزم على ذلك الا يحصل التوحيد بكلمة الشاهدة واجيب
بما ذكرناه من النظر قبل في بحث ناظر الجيش هذا اخر ما يتعلق
ببحث فصل اعراب تركيب هذه الكلمة المشرفة على اختصار و
بالله التوفيق واما معنى هذه الكلمة فلا شك انها محتوية على
نفي واثبات فالنفي كل فرد من افراد حقيقة الاله غير مولانا
عز وجل والمثبت من تلك الحقيقة فرد واحد وهو مولانا عز وجل
واتى بالا لقصر حقيقة الاله تعالى عليه بمعنى انه لا يمكن ان
توجد تلك الحقيقة لغيره تعالى عقلا ولا شرعا وحقيقة الاله هو
الواجب الوجود المستحق للعبادة ولا شك ان هذا المعنى
كلي اي يقبل بحسب مجرد ادراك معناه ان يصدق على كثيرين
لكن البرهان القطعي دل على استحالة التعدد فيه وان معناه
خاص بمولانا عز وجل فقط فالاسم المعظم المذكور بعد حرف الاستثنا
ليس بمعنى الاله فيكون كليا بل هو جزئي علم دل على ذات
مولانا عز وجل لا يقبل معناه التعدد لا داخلا ولا خارجا ولو
كان معنى الله كمعنى الاله لزم استثنا الشي من نفسه ولزم
ان لا يحصل توحيد من هذه الكلمة المشرفة وكذا لو كان معنى الاله
جزئيا مثل الاسم المعظم لزم ايضا استثنا الشي من نفسه والتناقض
في الكلام باثبات الشي ثم نفيه والحاصل المعاني المقدرة عقلا في
هذه الكلمة باعتبار معنى الاستثنا والمستثنى منه اربعة ثلثة
منها باطلة والرابع ينقسم قسمين احد قسميه باطل والاخر

هو الذي

هو الذي يصح من الاقسام كلها فالثلاثة الباطلة ان يكونا جزئيين او كليين او الاول جزئيا والثاني كليا والرابع عكس الثالث وهو ان يكون الاول كليا والثاني جزئيا فان كان المراد بالكلي الذي هو الاله مطلق المعبود لم يصح لما يلزم عليه من الكذب لكثرة المعبودات الباطلة وان كان المراد بالاله المعبود بحق صح فاذا لا يصح من هذه الاقسام كلها الا ان يكون الاله كليا بمعنى المعبود بحق والاسم المعظم علم الفرد الموجود منه فالمعنى على هذا لا مستحق للعبودية موجودا او في الوجود الا الفرد المولى هو خالق العالم جل وعلا وان شيت قلت في معنى الاله هو المستغني عن كل ما سواه والمفتقر اليه كل ما عداه وهو اظهر من المعنى الاول واقرب منه وهو اصل له لانه لا يستحق ان يعبد اي يذل له كل شي الا من كان مستغنيا عن كل ما سواه ومفتقرا اليه كل ما عداه فظهر ان العبارة الثانية احسن من الاولى وبهذا ينجلي انه راجع جميع عقايد الايمان تحت هذه الكلمة وينشرح بها صدر المومن لفيضان انوار المعارف ويكون على ساحل النجاة والامن كل خبط وقع في معنى هذه الكلمة ويدخل الضعيف والقوي في روضة هذه الكلمة الشريفة يمرع في ازهارها ويتنزه في سلسبيل انهارها ويجتني من ثمار معارفها ويسمع من تغريد الطيار هدايانها ما كتب له ولهذا اخترنا في اصل العقيدة التفسير لها بهذه الكلمة المشرفة قال المفتوح في الاسرار العقلية ومعنى هذه الكلمة الشريفة ما هذا نصه ولفظ الاستثنا في الحقيقة لا يجري على ما يفهمه كل قاصر من انه نفي واثبات او يلزم منه لهنا كفرا وايمان

قال الفقهاء ان المقر بعشرة الا ثلاثة مقر لسبعة لا بعشرة وينفى منها
ثلاثة اذ يلزم ان لا يقبل منه ذلك نعم للسبعة عبارتان سبعة وعشرة
الا ثلاثة لكن صيغة النفى ابلغ فى افادة معنى الوحدانية لا يلزم منه نفى
الكمية المتصل والمنفصلة انتهى شرح يعنى بالكمية المتصلة التركيب فى ذات
الاله جل وعلا بالكمية المنفصلة وجود اله ثان لا يتعين اذ قد اختلف
علماء الاصول فى تقدير المعنى فى نحو عشرة الا ثلاثة فقيل الاكثرون
المراد بعشرة الا ثلاثة انما هو سبعة والا ثلاثة قرينة الارادة السبعة
بالعشرة ارادة الجزء باسم الكل قال القاضى ابو بكر المجموع وهو عشرة الا
ثلاثة بازاء السبعة كانه وضع لها اسمان مفرد وهو سبعة ومركب
وهو عشرة الا ثلاثة و هو القول الذى اختاره المقتنع فى كلمة الوحدانية
قيل المراد بعشرة فى هذا التركيب هو معنى عشرة باعتبار افرادها كلها
اعنى السبعة والثلاثة معا ثم اخرجت الثلاثة بالا فابقيت سبعة ثم
اسند اليها الحكم بعد الاخراج فلم يلزم تناقض فى الحكم اذ ثبوته انما
هو للباقى بعد الاخراج قيل وهو القول هو الصحيح واذ ثبت ذلك
كلها مستوفاة فى فن الاصول ولا يخفى تقرير هذه الاقوال كلها
فى كلمة الوحدانية وبالله تعالى التوفيق اذ معنى الالوهية استغناء
الاله عن كل ما سواه وافتقار كل ما سواه اليه فمعنى لا اله الا
الله لا مستغنى عن كل ما سواه و
مفتقر اليه كل ما عداه الا الله
تعالى تقدم وجهه حيث ارنا بتفسير الكلمة المشرفة بهذا المعنى
ففسرنا معنى الالوهية على سبيل الافراد ثم ركبنا عليه معنى التركيب

فى الكلمة

في الكلمة المشرفة وذلك ظاهر اما استغناؤه جل وعلى
عن كل ما سواه فهو يوجب له تعالى الوجود والقديم
والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والتنزه عن
النقايص ويدخل في ذلك وجوب السمع له تعالى والبصر
والكلام اذ لو لم يجب له تعالى هذه الصفاة لكان محتاجا
الى المحدث او المحل او من يدفع عنه النقايص لما ذكر ان
معنى الالوهية التي انفرد بها مولانا عز وجل تشتمل على
معنيين احدهما استغناؤه جل وعلى عن كل ما سواه والثاني
افتقار كل ما سواه اليه جل وعلى اخذ يذكر ما يندرج من
عقايد الايمان تحت المعنى الاول واذا فرغ من ذلك يذكر
ما يندرج منها تحت المعنى الثاني وقوله يدخل في ذلك
وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام يعني يدخل في وجوب
تنزهه تعالى عن النقايص وجوب هذه الصفات الثلاثة
له تعالى لما عرفت فيما سبق ان الدليل العقلي على اثباتها
كون اضدادها نقايص ومولانا عز وجل منزه عن النقايص باجماع
العقلا قوله اذ لو لم تجب له تعالى هذه الصفات الى اخره
يبين بهذا وجه استلزام اتصافه تعالى بهذه الصفات وذلك
يلزم منه ثبوت الحاجة لو تنفى واحدة من هذه الصفاة اما
الوجود والقدم والبقا والمخالفة للحوادث واحد جزئي معنى
القيام بالنفس وهو الاستغنا عن المخصص فلا يخفى عليك
بعد ان وصلت الى هذه الموضع ان نفي كل واحد من هذه

الصفات الخمس يستلزم الحدوث وقد عرفت مما سبق ان كل
حادث مفتقر الى محدث سواه وتعالى عن ذلك من وجب
له الغنا المطلق عن كل ما سواه فقولنا في اصل العقيدة لكان
محتاجا الى المحدث استدلال على وجوب هذه الصفات
الخمس له تعالى وقولنا او المحل استدلال على وجوب الجزء الثاني
من معنى الصفا بالنفس وهو الاستغنا عن المحل وقولنا او من
يدفع عنه النقايص استدلال على وجوب التنزه عن النقايص
الذي يدخل فيه وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام ويوخذ منه
ايضا تنزيهه عن الاغراض في افعاله واحكامه والا لزم افتقاره
تعالى الى ما يحصل غرضه كيف وهو جل وعلى الغني عن كل ما سواه
وكذا يوخذ منه ايضا انه لا يجب عليه تعالى فعل شي من الممكنات
ولا تركه اذ لو وجب عليه تعالى شي منها عقلا كالثواب
مثلا لكان جل وعلى مفتقرا الى ذلك الشي ليتكمل به اذ لا يجب
في حقه جل وعلى الا ما هو كمال له كيف وهو الغني عن كل
ما سواه الغرض المنفي عنه تعالى عبارة عن وجود باعث
يبعثه تعالى على ايجاد فعل من الافعال او على حكم من الاحكام الشرعية
من مراعات مصلحة تعود اليه تعالى او الى خلقه ولا خفا ان
كلا الوجهين مستحيل على الله عز وجل اما عودها اليه تعالى فلما
يلزم عليه من احتياجه الى ان يتكمل بمخلوقه واما الى خلقه فكذلك
ايضا لما يلزم عليه من دفع النقص عنه تعالى بخلو المصلحة لخلقه
تعالى عن ذلك ودفع النقص كمال فلزم ايضا في هذا القسم

الثاني

الثاني احتياجه جل وعلى عن ذلك الى مخلوق وهي المصلحة
التي يوجد لخلقه كالثواب ونحوه ليستكمل بها ويتعالى عن ذلك
كله من يوجب له الغنى المطلق تبارك وتعالى فقد استبان ان
افعاله جل وعلى واحكامه لا علة لها باعث وانما هي بمحض الا
ختيار وما راعى تعالى من مصالح الخلق فبمحض فضله ولا حق
لاحد عليه تعالى فاشرنا في اصل العقيدة الى القسم الاول بقولنا
ويؤخذ منه تنزيهه تعالى عن الاعراض الى قوله عن كل ما سواه
واشرنا الى القسم الثالث بقولنا وكذا يؤخذ منه ايضا انه لا يجب
عليه فعل شي من الممكنات ولا تركه الى نحوه اما افتقار كل ما
سواه اليه عز وجل فهو يوجب له تعالى الحياة وعموم القدرة
والارادة والعلم اذ لو انتفى شي منها لما امكن ان يوجد تعالى شيا من الحوادث فلا
يفتقر اليه شي كيف وهو تعالى الذي يفتقر اليه كل ما سواه هذا شروع منه في ذكر ما يندرج
تحت المعنى الثاني الذي تضمنه معنى الالوهية ولا خفاء ان
وجوب الافتقار اليه تعالى يستلزم قدرته تعالى على ايجاد الشي
المفتقر فيه اليه وذلك يستلزم وجوب اتصافه تعالى
بالقدرة والارادة والعلم العامة لجميع متعلقاتها لما عرفت
فيما سبق من وجوب توقف تاثير القدرة على الارادة
والعلم ويستلزم ايضا وجوب اتصافه تعالى بالحياة لوجوب
توقف وجود تلك الصفات على صفة الحياة ويوجب
ايضا له تعالى الوحدانية اذ لو كان معه ثاني في الالوهية
لما افتقر اليه شي للزوم عجزهما حينئذ كيف وهو

الذي افتقر اليه كل ما سواه قد تقدم لك في برهان
الوحدانية ان وجود اله ثان يستلزم عجزهما معا ان اتفقا او اختلفا
والعاجز لا يوجد شيئا فلا يفتقر اليه في شيء ويؤخذ منه ايضا حدوث
العالم بأسره اذ لو كان شيء منه قديما لكان ذلك الشيء مستغنيا
عنه تعالى كيف وهو الذي يجب ان يفتقر
اليه كل ما سواه .... قد عرفت بالبرهان فيما سبق
ان ما ثبت قدمه استحال عدمه فلو كان شيء من العالم قديما
لكان ذلك الشيء واجب الوجود لا يقبل العدم اصلا لا سابقا
ولا لاحقا واذا كان لا يقبل العدم لم يفتقر الى مخصص كيف
وكل ما سواه تعالى يفتقر اليه غاية الافتقار ابتداء ودواما لوجوب
اذا الحدوث لكل ما سواه جل وعلا ويؤخذ منه ايضا ان لا
تأثير لشيء من الكائنات في اثر ما والا لزم ان يستغني
ذلك الاثر عن مولانا عز وجل كيف وهو الذي يفتقر اليه
كل ما سواه عموما وعلى كل حال هذا ان قدرت ان شيئا
من الكائنات يؤثر بطبعه واما ان قدرته مؤثرا
بقوة جعلها الله تعالى فيه كما يزعمه كثير من الجهلة فذلك
محال ايضا لانه يصير حينئذ مولانا عز وجل مفتقرا في ايجاد بعض
الافعال الى واسطة وذلك باطل لما عرفت
من وجوب استغنائه عز
وجل عن كل ما سواه لا شك انه لو خرج عن
قدرته تعالى ممكن ما لم يكن ذلك الممكن مفتقرا اليه تعالى بل

انما يفتقر

انما يفتقر لمن اوجده كيف وكل ما سواه مفتقر اليه تعالى غاية ا
الافتقار وبهذا يبطل مذهب القدرية القائلين بتاثير القدرة
الحادثة في الافعال مباشرة وتولدا ويبطل مذهب الفلاسفة
القائلين بتاثير الافلاك والعقل ويبطل مذهب الطبايعيين القائلين
بتاثير الطبايع والامزجة ونحو هذا ككون الطعام يشبع والماء
يروي وينبت ويطهر وينظف والنار تحرق والثوب يستر العورة
ويقي الحر والبرد ونحو ذلك مما لا يحصى وهم في اعتقادهم التاثير
لتلك الامور مختلفون فمنهم من يعتقد ان تلك الامور تؤثر
في تلك الاشيا التي تقارنها بطبعها وحقيقتها قال ابن
دهاق ولا خلاف في كفر من يعتقد هذا ومنهم من يعتقد ان تلك
الامور لا تؤثر بطبايعها بل بقوة اودعها الله تعالى فيها ولو
نزعها منها لم تؤثر قال ابن دهاق وقد تبع الفيلسوفي في هذا
الاعتقاد كثير من عامة المؤمنين ولا خلاف في بدعة من اعتقد
هذا وقد اختلف في كفره والمؤمن المحقق الايمان من لم يسند لها
تاثيرا البتة لا بطبعها ولا بقوة وضعت فيها وانما هو مولانا
عز وجل اجرى العادة بمحض فضله واختياره ان يخلق تلك الاشيا
عندها لا بها ولا منها ولا فيها فهذا بفضل الله تعالى ينجو من جميع مهالك
الآخرة واكثر ما اغتر به المبتدعة العوايد التي اجراها جل وعلا و
وظواهر من الكتاب والسنة لم يحيطوا بعلمها والحاصل ان عمدتهم
التقليد لما لا يصح تقليده ولا الاقتدا به من عوايد وغيرها وتركوا
الانظار الزكية العقلية المستضيئة بانوار الكتاب والسنة ولهذا

قيل ان اصول الكفر ستة الايجاب الذاتي والتحسين العقلي والتقليد الردي والربط العادي والجهل المركب والشك في اصول العقايد وتحريم ظواهر الكتاب والسنة للجهل بدلالة المفعول وعدم الارتباط لاساليب العرب وما تقرر في علم العربية والبيان من ضوابط واصول فالايجاب الذاتي هو اصل كفر الفلاسفة حيث جعلوا الذات العلية فاعلة بمقتضى الايجاب الذاتي اي هي علة الممكن المستند اليها قالوا لاجل ذلك بنفي القدرة والارادة وساير الصفات تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا وقالوا لاجل ذلك بقدم العالم والعياذ بالله مع البرهان القطعي الدال على حدوثه ولا اخفا انك اذا حققت بكسبوع وجوب الحدوث للعالم ووجوب القدم والبقا لمولانا عز وجل عرفت قطعا ان صدور العالم عنه تعالى انما هو بمحض الاختيار لا بالايجاب والتعليل والا كان العالم قديما او فاعله حادثا لوجوب مقارنة المعلول لعلته وكلا الامرين مستحيل قطعا والتحسين العقلي هو اصل كفر البراهمة من الفلاسفة حتى نفوا البنوات واصل ضلالة المعتزلة حتى اوجبوا على الله تعالى مراعات الصلاح والاصلح لخلقه وعللوا افعاله واحكامه بالاغراض وجعلوا العقل يتوصل وحده دون شرع الى احكام الله تعالى الشرعية الى غير ذلك من الضلالة والتقليد الردي وهو اصل كفر عبدة الاوثان وغيرهم حتى قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون ولهذا قال المحققون لا يكفي التقليد في عقايد الايمان قال بعض المشايخ لا فرق بين مقلد ينقاد وبهيمة تنقاد والربط العادي

هو اصل

هو اصل كفر الطبايعيين ومن تبعهم من جهلة المؤمنين فرأوا ارتباط
الشبع بالاكل والري بالماء وستر العورة بلبس الثوب والضوء
بالشمس ونحو ذلك مما لا ينحصر ففهموا من جهلهم ان تلك الاشياء هي
المؤثرة فيما ارتبط وجوده معها اما بطبعها او بقوة وضعها الله
تعالى فيها واهل السنة رضي الله تعالى عنهم نور الله ابصارهم لم
يفتتنوا بشيء من الاكوان وكوشفوا بالحقايق على ما هي عليه
في نفس الامر وهذه هي المكاشفة التي يختص الله تعالى بها اولياءه
حتى ينجيهم بها من آفات الكفر والبدع في اصل العقايد واما المكاشفة
بغير هذا فهي مما لا يلتفت اليه الموفقون واما الجهل المركب فهو مما ابتلي
به كثير فتجدهم يعتقدون الشيء على غير ما هو عليه وذلك جهل ثم يجهلوا
انهم جاهلون وذلك جهل آخر فلهذا سمي جهلا مركبا كاعتقاد الفلاسفة
التأثير للافلاك واعتقادهم قدمها وهذه جهالة عظيمة ثم هم
جاهلون بهذا الجهل منهم وحسبوا انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون
والتمسك في اصول عقايد الايمان بمجرد ظواهر الكتاب والسنة من غير
بصيرة في العقل هو اصل ضلالة الحشوية فقالوا بالتشبيه والتجسيم والجهة
عملا بظاهر قوله تعالى الرحمن على العرش استوى أأمنتم من
في السماء لما خلقت بيدي ونحو ذلك قال تعالى هو الذي انزل
عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر
متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه
منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله الآية جعلنا الله في زمرة اولئك
الناجين من كل فتنة دنيا واخرى يا رب العالمين فقد

بان لك تضمن قول لا اله الا الله للاقسام الثلاثة التي يجب على المكلف
معرفتها في حق مولانا عز وجل وهي ما يجب في حقه تعالى وما يستحيل
وما يجوز لا يخفى في صدق ما ذكر وتتبع كلامه بالاستقراء يشهد له
وليس الخبر كالعيان واما قولنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيدخل فيه الايمان بسائر الانبيا والملائكة عليهم الصلاة
والسلام والكتب السماوية واليوم الاخر لانه عليه الصلاة
والسلام جا بتصديق جميع ذلك لا شك ان تصديق نبينا
وسيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في رسالته بحسب ما دلت
عليه معجزاته عليه الصلاة والسلام التي لا حصر لها والاقرار بذلك يستلزم
التصديق بكل ما جا به عليه الصلاة والسلام ومن جملة ما اتى به
ما ذكر هنا وكذا غير ذلك مما لا ينحصر كالبعث لعين هذه الابدان
لا لمثلها اجماعا وفتنة القبر وعذابه والصراط والميزان والحوض و
والشفاعة ونحو ذلك مما يطول تتبعه وهو مفصل في الكتاب
والسنة وتاليف علما الشريعة ويؤخذ منه وجوب صدق الرسل
عليهم الصلاة والسلام واستحالة الكذب عليهم والا لم يكونوا
رسلا امنا لمولانا العالم بالخفيات واستحالة فعل
المنهيات كلها لانهم ارسلوا ليعلموا الخلق باقوالهم وافعالهم
وسكوتهم فيلزم ان لا يكون في جميعها مخالفة لامر مولانا عز وجل
الذي اختارهم على جميع الخلق وامنهم على سر وحيه لا شك ان
اضافة الرسل الى الله تعالى تقتضي ان الله تعالى اختاره لرسالته
كما اختار اخوانه المرسلين لذلك وقد علمت ان علمه لذلك

محيط

محيط بما لا نهاية له وان الجهل وما في معناه مستحيل عليه سبحانه وتعالى
فلزم ان تصديقه تعالى مطابق لما علمه تعالى منهم من الصدق
والامانة فيستحيل ان يكونوا في نفس الامر على خلاف ما علم الله
تعالى منهم وقد امرنا الله تعالى بالاقتداء بهم عليهم الصلاة والسلام
في اقوالهم وافعالهم فيلزم ان يكون جميعها على وفق مرضاة
مولانا عز وجل وهو المطلوب ويؤخذ منه جواز الاعراض البشرية
عليهم اذ ذاك لا يقدح في رسالتهم وعلو منزلتهم عند الله تعالى
بل ذاك مما يزيد فيها فقد اتضح لك تضمن كلمتي الشهادة مع قلة
حروفها لجميع ما يجب على المكلف معرفته من عقائد الايمان في
حقه تعالى وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام لا شك
ان هذه الكلمة الشريفة انما اثبتت له صلى الله عليه وسلم الرسالة لا
الالوهية وفي معناه اثبات الرسالة لجميع اخوانه المرسلين
فلا يمتنع في حقهم عليهم الصلاة والسلام الا ما يقدح في ثبوت
الرسالة ولا خفاء ان تلك الاعراض البشرية من الامراض
ونحوها لا تخل بشيء من مراتب الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام
بل هي ايضا مما يزيد فيها باعتبار تعظيم اجورهم من جهة ما يعا
نها من طاعة الصبر وغيره وفيها ايضا اعظم دليل على صدقهم عليهم
الصلاة والسلام وانهم مبعوثون من عند الله سبحانه وتعالى عز
وجل وان تلك الخوارق التي ظهرت على ايديهم صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين انما هي محض خلق الله سبحانه وتعالى لهم تصديقا
لهم عليهم الصلاة والسلام اذ لو كان لهم قوى على اختراعها لدفعوا

عن انفسهم ما هو اليسير من هذا من الاعراض والجوع والم الحر والبرد
وغير ذلك مما سلم منه كثير ممن لم يتصف بالنبوة وفيه الضنا
رفوع بضعفا العقول لئلا يعتقدوا فيهم الالوهية مما برز ول
لهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين من الخوارق والخواص التي
خصهم الله سبحانه وتعالى بها ولهذا رد تبارك وتعالى على النصارى
في قولهم بالوهية عيسى عليه الصلاة والسلام وامه بافتقارهما الى الاعراض
البشرية من اكل الطعام ونحوه قال الله سبحانه وتعالى لقد كفر الذين
قالوا ان الله هو المسيح بن مريم الى قوله سبحانه وتعالى ما المسيح بن
مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان
الطعام فسبحان ما اعظم لطفه بخلقه خلقنا الله تبارك وتعالى ممن علم
فعمل وعمل فاخلص واخلص فدام على ذلك الى الممات ونجا من كل
هول مخلص قوله وقد اتضح لك الى اخره كلام حوث يهدم معه
مع اشتمالها على ما ذكرناه جعلها الشرع ترجمة على ما في
القلب من الاسلام ولم يقبل من احد الايمان الا
بها لانه عليه الصلاة والسلام قد خص بجوامع الكلم فتجد في كل كلمة من
كلامه من الفوائد ما لا ينحصر فاختاره لامته في ترجمة الايمان
وما يرجون به في الجنان حيث شاوا بهذه الكلمة الشريفة السهلة
حفظا وذكرا الكثيرة الفوائد علما وحكما فما قبلوا فيه من تعلم عقايد
الايمان الكثيرة المفصلة جعل لهم ذلك كله في هذه الكلمة اللطيفة
المتبعة وتمكنوا من ذكر عقايد الايمان كلها بذكر واحد خفيف
على اللسان ثقيل في الميزان ذي قدر لا يحاط به عند المولى الكريم

العظيم

العظيم الاحسان ثم ان كل عقيدة من عقايد الايمان للمسلم فيها سيف صارم
يقطع به ظهر ابليس واعوانه ويقذف في القلب ساطعا يكشف
عنه ظلمات الاوهام ويغسل عنه ارادته فجعل الشرع ذكر هذه الكلمة
الحقيقة المشرفة جامعا لسيوف العقايد كلها محصلة الانوار المعارف
جميعها فهو ذكر واحد في اللفظ وفي الحقيقة هو اذكار كثيرة يقضي
العارف بذكره مرة واحدة ما لا يقضيه غيره في ازمان متطاولة

ثم ايها المومن لعظم رحمة الله سبحانه وتعالى والنعامه بهذه
الكلمة الشريفة علينا التي لا يعلم عامة المسلمين عظيم قدرها
الا بعد الموت وفي الاخرة وهو ان المكلف انما ينجو من الخلود
في النار اذا اتصف في اوحياته بعقايد الايمان التي تتعلق
بالله تبارك وتعالى وبرسله عليهم الصلاة والسلام والغالب عليه
في ذلك الوقت الهايل وهو حال الموت الضعف عن استحضار
جميع عقايد الايمان مفصلة فعلمه الشرع بمقتضى الفضل العظيم من الكلمة
المشهورة العظيمة القدر حتى يذكر بها من غير مشقة ما له في ذلك
الوقت الصعب الهايل في جميع عقايد الايمان بلسانه او
بقلبه واكتفى منه في هذه الوقت الصعب بحجة ذكرها مجملة اذ طال
ما ادارها قبل ذلك على لسانه مفصلة ولهذا النبي صلى الله عليه وسلم
من كان اخر الكلام لا اله الا الله دخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم
من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة فالاول فيمن يستطيع النطق
والثاني فيمن لا يستطيع والله سبحانه وتعالى اعلم وكذا له ان يكتفي
في جواب الملكين في القبر المجرد هذه الكلمة الشريفة حيث يمنعه

مانع الهيبه والخوف من ذكر عقايد الايمان لها مفصله وقد ذكر
انهما يجزيان منه بذلك وكيف لا يجزيان منه بهذ الجواب العظيم
وقد ذكر لهما المومن في هذه الكلمة المشرفة مع اختصارها جميع عقايد
الايمان على التمام فما اوسع كرم مولانا عز وجل واغزر نعمه والطف
حكمه جعلنا الله ممن عرف قدر نعمه فشكرها وممن شكرها فقبل منه
ذلك الشكر ووجد عظيم بركتها دنيا واخرى بجاه سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم فعلى العاقل ان يكثر من ذكرها مستحضرا
لما احتوت عليه من عقايد الايمان حتى تمتزج مع معناها بلحمه
ودمه فانه يرى لها من الاسرار والعجايب ان شاء الله سبحانه
وتعالى ما لا يدخل تحت حصر وبالله تبارك وتعالى التوفيق
لا رب غيره نسأله سبحانه وتعالى ان يجعلنا واحبتنا عند الموت
ناطقين بكلمتي الشهادة عالمين بهما وصلى الله على سيدنا محمد
واله عدد ما ذكره الذاكرين دون عن ذكره الغافلون ورضي الله
سبحانه وتعالى عن الصحابة وعن التابعين وتابعيهم باحسان
الى يوم الدين وسلام على جميع الانبيا والمرسلين والحمد لله رب
العالمين قد ان لنا ان نذكر في شرح هذه الجملة الفصول الاربعة
التي كنا وعدناك بذكرها ههنا وهي بقية الفصول السبعة
المتعلقة بهذه الكلمة المشرفة اما الفصل الاول من الفصول الاربعة
ففي بيان حكم هذه الكلمة الشريفة فاعلم ان الناس على ضربين
مومن وكافر اما المومن بالاصالة فيجب عليه ان يذكرها مرة
في العمر ينوي في تلك المرة بذكرها الوجوب وان ترك ذلك

فهو عاص

فهو عاص وايمانه صحيح ثم ينبغي له ان يكثر من ذكرها بعد اداء الواجب
كما اشرنا الى ذلك بقولنا في اصل العقيدة فعلى العاقل
ان يكثر من ذكرها مستحضرا لما احتوت عليه وليعرف معناها
اولا ليجمع بها اي بذكرها ثوابا واخرى واما الكافر فذكره لهذه
الكلمة الشريفة واجب شرط في صحة ايمانه القلبي مع القدرة
وان عجز عن ذكرها بعد حصول ايمانه القلبي لمفاجات الموت له
ونحو ذلك سقط عنه الوجوب هذا هو المشهور من مذهب
علماء اهل السنة رضي الله تعالى عنهم اجمعين ونور ضرايحهم
وقيل لا يصح الايمان الا بها مطلقا ولا فرق في تلك بين
المختار والعاجز وقيل يصح الايمان بدونها مطلقا وان كان
التارك لها اختيارا عاصيا كما في حق المومن بالاصالة ومنشا
هذه الاقوال الثلاثة الخلاف في التلفظ في هذه الكلمة المشرفة
هل هو شرط في الايمان او جزء منه او ليست بشرط
فيه ولا جزء منه والاول هو المختار واما الفصل الثاني من الاربعة
ففي بيان فضلها فاعلم انه لو لم يكن في بيان فضلها
الا كونها علما على الايمان في الشرع تعصمهم الدماء والا
موال الا بحقها وكون ايمان الكافر موقوفا على النطق بها
لكان كافيا للعقلاء كيف وقد ورد في فضلها احاديث
كثيرة منها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل ما قلته
انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له رواه
مالك في الموطا زاد الترمذي في روايته له الملك وله الحمد وهو

على كل شي قدير وروي عن النبي انه صلى الله عليه وسلم قال افضل
الذكر لا اله الا الله وافضل الدعا الحمد لله وروي النسائي انه صلى الله
عليه وسلم قال قال موسى عليه السلام يا رب علمني ما اذكرك به
وادعوك به فقال يا موسى قل لا اله الا الله قال موسى عليه الصلاة
والسلام يا رب كل عبادك يقولون هذا قال قل لا اله الا الله قال
لا اله الا انت انما اريد شيئا تخصني به قال يا موسى لو ان السموات
السبع وعامرهن غيري والارضين السبع وضعن في كفة ولا
اله الا الله في كفة لمالت بهن لا اله الا الله وقال صلى الله عليه وسلم
يؤتى برجل الى الميزان ويؤتى بتسعة وتسعين سجلا كل سجل
منها مد البصر فيها خطاياه وذنوبه فتوضع في كفة الميزان ثم
تخرج بطاقة قدر الانملة فيها شهادة ان لا اله الا الله محمد رسول الله
فتوضع في الكفة الاخرى فترجح بخطاياه وذنوبه وروي الترمذي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال التسبيح نصف الايمان والحمد لله
تملأ الميزان ولا اله الا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص اليه
وقال صلى الله عليه وسلم ما احد قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه
الا فتحت له ابواب السما حتى تفضي الى العرش ما اجتنبت الكبائر
وقال لابي طالب يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله
وقال صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا
لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها
وقال صلى الله عليه وسلم اتاني ات من ربي فاخبرني انه من مات
يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له دخل الجنة فقال

له ابو ذر وان

له ابو ذر وان زنا وان سرق قال له وان زنا وان سرق وقال صلى الله عليه وسلم من دخل قبره بلا اله الا الله خلصه الله من النار وقال صلى الله عليه وسلم اسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه وقال عتبان بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يوافيني عبد يوم القيامة يقول لا اله الا الله يبتغي بها وجه الله تعالى الا حرمه الله تعالى عن النار وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من لقن عند الموت لا اله الا الله دخل الجنة وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا اله الا الله مفتاح الجنة وروى انس ان لا اله الا الله ثمن الجنة وقال صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله فانها تهدم الذنوب هدما قالوا يا رسول الله فان قالها في حياته فقال هي اهدم واهدم وفي مسند البزار عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله نفعته يوما من دهره اصابه قبل ذلك ما اصابه وفي الاحياء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو جاء قائل لا اله الا الله صادقا بقراب الارض ذنوبا غفر له ذلك وفيه ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في النشور كاني انظر اليهم عند الصيحة ينفضون رؤسهم من التراب ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور وفيه ايضا وقال لابي هريرة رضي الله تعالى عنه يا ابا هريرة كل حسنة تعملها توزن يوم القيامة الا

(في الهامش:) وقال صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة صح

الا شهادة ان لا اله الا الله فانها لا توضع فی میزان لانها لو وضعت
فی میزان من قالها صادقا و وضعت السموات السبع والارضون
السبع وما فیهن کان لا اله الا الله ارجح من ذلک وفیه قال
من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة وقال لتدخلن الجنة کلکم
الا من ابی وشرد عن الله شرود البعیر عن اهله فقیل یا رسول الله
من ذالذی یابا فقال من لم یقل لا اله الا الله فاکثروا من قول
من قبل ان یحال بینکم و بینها فانها کلمة التوحید وهی کلمة الاخلاص
وهی کلمة التقوی وهی کلمة الطیبة وهی دعوة الحق وهی العروة
الوثقی وهی ثمن الجنة وفیه ایضا من قال لا اله الا الله مخلصا
دخل الجنة وقال تبارک وتعالی هل جزاء الاحسان الا الاحسان
فقیل الاحسان فی الدنیا قول لا اله الا الله محمد رسول الله وفی الاخرة
الجنة وکذا قوله سبحانه وتعالی للذین احسنوا الحسنی وزیادة
ویروی ان العبد اذا قال لا اله الا الله محمد رسول الله اتت علی صحیفته
فلا تمر علی خطیئة الا محتها حتی تجد حسنة مثلها فتجلس الی جانبها
وفی کتاب عبد الغفور عن ابی هریرة رضی الله تعالی عنه
عن النبی صلی الله علیه وسلم ان الله عمودا من نور بین یدی العرش
فاذا قال العبد لا اله الا الله اهتز ذلک العمود فیقول الله تبارک
وتعالی اسکن فیقول کیف اسکن وانت لم تغفر لقائلها فیقول
قد غفرت له فیسکن عند ذلک وفیه عن ابی ذر رضی الله
تعالی عنه قال قلت یا رسول الله صلی الله علیک بم اوصنی
قال اوصیک بتقوی الله فاذا عملت سیئة فاتبعها الحسنة

تمحها قلت

تمهها قلت يا رسول الله امن الحسنات قول لا اله الا الله قال
من افضل الحسنات دفيه عن كعب الاحبار رضى الله تعالى عنه
قال اوحى الله الى موسى عليه الصلاة والسلام فى التوراة لولا من
يقول لا اله الا الله لسلّطت جهنم على اهل الدنيا دفيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله ثلاث
مرات فى يومه كانت كفارة لكل ذنب اصابه فى ذلك اليوم
دفيه وذكر ابن ابى الفضل عن جوهرى قال اذا دخلوا اهل الجنة
الجنة سمعوا اشجارها وانهارها وجميع ما فيها يقولون
لا اله الا الله فيقول بعضهم لبعض كلمة كنا نغفل عنها فى دار الدنيا
وفيه ايضا يهتز العرش لثلاثة لقول المؤمن اذا قال لا اله الا الله
ولكلمة الكافر اذا ح لها وللغريب اذا مات فى ارض غريبة وعن
بعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم من قال لا اله الا الله خالصا من
قلبه ومدها بالتعظيم غفر له اربعة الاف ذنب من الكبائر فقيل
ان لم يكن له هذه الذنوب ان لم يكن له هذه الذنوب قال
غفر له من ذنوب ابويه واهله وجيرانه ودكر عياض فى
المستدرك عن يونس بن عبد الاعلى انه اصابه شئ فراى فى المنام
قايلا يقول له اسم الله الاعظم الاكبر لا اله الا الله فقالها ومسح
وجهه فاصبح معافا وذكر الفاكهانى ان ملازمة دعه ذكرها
عند دخول المنزل ينفى الفقر وفضل هذه الكلمة المشرفة كثير لا يمكن
استقصاؤه ولهذا اختار الائمة ملازمة هذا الذكر فى كل حال
حتى ان منهم من لا يفتر عنه ليلا ولا نهارا ومنهم من يذكره

بين اليوم والليلة سبعين الف مرة واهل التسبب والمشتغلون
بخدمة وصنايع اثنى عشر الفا دون ان من قالها سبعين الف
مرة كانت فداوه من النار وقد ذكر الشيخ ابو محمد عبد الله بن اسعد
اليافعي اليمني الشافعي في كتابه الارشاد والتطريز في فضل
ذكر الله وتلاوة كتابه العزيز عن الشيخ ابي زيد القرطبي انه قال سمعت
في بعض الاثار ان من قال لا اله الا الله سبعين الف مرة كانت فداوه
من النار فعملت على ذلك رجاء بركة الوعد عملا ادخرتها
لنفسي وعملت منها لاهلي وكان اذ ذاك يبيت معنا شاب
كان يقال انه يكاشف في بعض الاوقات بالجنة والنار وكان
في قلبي منه شيء فاتفق ان استدعانا بعض الاخوان الى منزله
فنحن نتناول الطعام والشاب معنا اذ صاح صيحة منكرة واجتمع
في نفسه وهو يقول يا عمي هذه امي في النار وهو يصيح بصياح عظيم
لا يشك من سمعه انه عن امر فلما رايت ما به قلت في نفسي اليوم
اجرب صدقه فالهمني الله سبحانه وتعالى للسبعين الف ولم يطلع
على ذلك الا الله سبحانه وتعالى فقلت في نفسي اللهم ان كان الاثر
حقا والذين رووه لنا صادقون اللهم ان السبعين الف فدا
هذه المراة ام هذا الشاب فما استتممت الخاطر في نفسي الا ان قال
يا عمي ها هي اخرجت الحمد لله فحصل لي فائدتان ايماني بصدق
الاثر وسلامتي من الشاب وعلمي بصدقه انتهى والى التحريض
على التكثير من ذكر هذه الكلمة المشرفة ليفوز الذاكر بعظيم فضلها
اشرت بقولي في اصل العقيدة فعلى العاقل ان يكثر من ذكرها

ولما كان المحقق

ولما كان تحقق نهر الخير العظيم لذاكر هذه الكلمة المشرفة موقوفا على فهم معناها اولا ثم استحضاره عند ذكرها ولو بطريق الاجمال ثانيا قيدت في اصل العقيدة ذكرها بقولي مستحضرا لمعناها بعد ان شرحت له معناها في اصل العقيدة شرحا لم ارى من سمح به على تلك الصفة المذكورة فيها على حسب ما الهم به المولى الكريم جل جلاله فاهرع يا من من الله سبحانه وتعالى عليه بفضله بحفظ نهر العقيدة المباركة ان شاء الله تبارك وتعالى في رياض الجنة حيث شئت وكيف شئت نسأله سبحانه وتعالى ان يجعلنا نحن واياك في الدنيا والاخرة من خيار اهل لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأما الفصل الثالث من فصول الاربعة في بيان ذكر كيفية ذكر الكلمة الشريفة على الوجه الاولى فاعلم ان ذكر هذه الكلمة على الوجه الاولى على كل حال بقصد القربة يحصل له الثواب لكن الاكمل الذي نزيد به على الفلت المواهب الالهية والفتوحات الربانية وامطار الرحمة الغيبية اللذيذة التي يقصر عنها الواصفون ان يعظم الذاكر ما عظم الله سبحانه وتعالى وان يحسن ادبه مع ما شرفه مولانا عز وجل وقد علمت ان هذه الكلمة المشرفة من افضل الاذكار واشرفها عند مولانا عز وجل فينبغي للمومن ان يعتني بشانها فيتوضأ لها ويلبس ثيابا طاهرة ويقصد موضعا طاهرا كما يقصد للصلاة ويتحرى الخلو والانفراد عن الخلق ما استطاع ويقصد الازمنة المشرفة كما بعد الفجر الى طلوع الشمس وبعد العصر الى غروبها او ما تمكن منه من بعض ذلك وبين العشائين

والسحر ثم يستقبل القبلة وليضجع ورده بالاستغفار اولا ولو مائة
من ليغسل باطنه من دران المعاصي لينتهيا للتحلية بما يرد عليه بعد
ذلك من انوار بقية اوراده ثم ليتبع اثر ذلك الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم ولو خمسمائة من ليستنير بها باطنه ويتهيا
المحل لما يرد عليه من سر التهليل وليقصد بذلك كله امتثال امر الله سبحانه
وتعالى وطلب رضاه الذي يعينه على احضار قلبه وقصد القربة
في هذه الاذكار ان يذكر على قلبه او مومنا عز وجل لكل واحد منها
ليستشعر قلبه هيبة الا وحرفة من صدر منه وكيفية ذكر ذلك
على القلب ان يتعوذ اولا بالله سبحانه وتعالى من الشيطان الرجيم
قاصدا التلاوة لقوله تبارك وتعالى فاذا قرات القران فاستعذ
بالله من الشيطان الرجيم ثم ليتلو اثر التعوذ قوله تبارك وتعالى
وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا
واستغفروا الله ان الله غفور رحيم فاذا فرغ من تلاوة هذه الاية
الكريمة استشعر القلب خطاب المولى الكريم جل جلاله وطلبه بفضله
من العبد الضعيف الفقير الحقير الاستغفار والتلجي الى مولاه الكريم
الرحمن الغفار فذاب عند ذلك من شدة الحيا من المولى الكريم واحتقره
نفسه اذ لم يرها اهلا للخطاب من احد الكائنات كلها وافتقار
جميعها اليه وهو الغني بالاطلاق فعند ذلك ينادي بلسان
وهو يرعد من شدة الهيبة والتعظيم والخجل قائلا لبيك مولاي و
وسعديك والخير كله في يديك وهذا العبد الضعيف الفقير عليك
معوله في طهارة ظاهره وباطنه يقول بتوفيقك امتثالا

لامرك

لاوك مستعين بك اللهم اني استغفرك يا مولاي واتوب
اليك من جميع الكبائر والصغائر دهفوات الخواطر اونحو ذلك
من عبارات الاستغفار والبتحري منها ما يراه قوي التاثير في
باطنه ثم يتمادى حتى يتم ورده من الاستغفار فاذا اتمه
حمد الله سبحانه وتعالى ثلاثا او سبعا اونحو ذلك مستحضر قدر النعمة
التي وفقه المولى الكريم لبديها وتمامها حتى غسل من القلب
ادرانه وكشف عنه دخان الذنوب وزانه وكانه يقول
في هيئة ذلك الحمد لله الذي انعم علينا بنعمة الايمان والاسلام
وهدانا لسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا
بالحق ثم يشرع اثر ذلك في التعوذ على ما سبق وليكن اثره
على قلبه قوله سبحانه وتعالى ان الله وملائكته يصلون على
النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فعند
ذلك يستحضر القلب عظيم شرف سيدنا ومولانا محمد صلى الله
عليه وسلم عند الله تبارك وتعالى وانه حاز عنده منزلة
لا يمكن ان تلحق اذ مولانا عز وجل على ما هو عليه من الجلال
والكمال يخبر انه يصلي بنفسه على سيدنا ومولانا محمد صلى الله
عليه وسلم وكذلك ملائكته الكرام عليهم الصلاة والسلام على
ما هم عليه من الكثرة والشرف يتوسلون اليه سبحانه وتعالى
بالصلاة على حبيبه ومصطفاه من جميع خلقه صلى الله عليه
وسلم فيفرغ عند ذلك العبد الضعيف الفقير اذ تعقل

عليه مولانا الكريم بان ادخله بهذا الخطاب الجسيم وما احتوى عليه
من الاد العظيم في روضة التقريب الى حبيبه وافضل خلقه عنده
عليه من مولانا جل وعلى افضل الصلاة واتم التسليم فيجيب ببادر
بلسانه وهو يتهيج فرحا لعظيم مولانا جل وعلى عليه اذ فتح له
الباب الى التوصل منه الى اعظم الوسائل عنده سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم فيقول فقال مجيب لهذا الاد الجليل
لبيك مولاي وسعديك والخير كله في يديك وها هو العبد
الحقير الفقير الاجئ لمنيع جنابك متوسل اليك بافضل احبابك
صلى الله عليه وسلم يقول بتوفيقك ممتثلا لاوامرك ومستغيثك
في جميع اموره اللهم صل على سيدنا محمد رسولك وحبيبك صلاة ارقى بها
مراقي الاخلاص وانال بها غاية الاختصاص وسلم تسليما عدد ما احاط به
علمك واحصاه كتابك او غير ذلك من كيفيات التصليات
التي تليق بحال ثم يتمادى على ذلك مستحضر الصورة صلى الله
عليه وسلم التي ليس ما ثم من المخلوقات مثلها في الكمال مستشعرا
عظيم حرمته عند ذي العلا ذاكرا عظيم شفقته ورأفته بالمؤمنين
وشدة اهتمامه بهم في حياته وبعد مماته والسعي في مراشدهم و
وانقاذهم من كل هول دنيا واخرى صلى الله وسلم عليه وعلى
سائر انبيائه ورسله اجمعين ليتربى بذلك عظيم محبته في قلبه
وتتشعشع انوار حسن الاتباع في ظاهره ولبه فاذا فرغ من ورده
والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم حمد الله تعالى ايضا على التوفيق لسيد
ذلك وتمامه ليقيد بالشكر هذه النعمة العظمى خشية السلب

عنها واقل

عنها واقل ذلك ثلاثا او سبعا ثم ليشرع اثر ذلك الصاغي
في التعوذ قاصد التلاوة ثم ليتلو اثر **قوله** سبحانه وتعالى فاعلم انه
لا اله الا الله ثم ليجيب او مولانا العزيز **بقوله** لبيك مولاي وسعديك
والخير كله بيديك وها هو العبد الفقير يوحدك بالتنزيه متخلعا
من كل شريك ومن كل تغيير وتبديل يقول مخلصا من قلبه ذاكرا ربه
متبريا من حوله طالبا لفضله وطوله لا اله الا الله محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى اخر دور صحبته من التهليل والدعاء والتعوذ
والتلاوة في اول كل دور منها وان اجتزى بالمرة الاولى فلا باس
وليحافظ الذاكر على احضار قلبه لمعنى التهليل ليظهر ثمراته ويستضئ قلبه
بتعظيم انواره ويستعد لنزول الغيث الالهي عليه ولولوج شريف
اسراره ويحصل له الحرية العزمي من رقة لشيء من الكائنات ويتجلى بالرتبة
العليا والشرف الابهى ويرتفع له الحجاب حتى يرى المنازل
العاليات وذلك باستناده علما وحالا وظاهرا وباطنا الى مولاه
المنفرد بالملك والتدبير الذي لا نافع ولا ضار سواه على العموم تبارك
وتعالى نعم المولى ونعم النصير ولهذا كانت هذه الكلمة المشرفة
جامعة بين التحلية والتخلية فيخلي الذاكر اولا قلبه ويطرد منه
جميع الخواطر الوهمية وجميع الكائنات التي استعبدته من
من جاه ومال ونفس وبنين ودينار ودرهم ومدح
وذم ونحو ذلك **بقوله** لا اله الا الله اي ليس ثم سوى
مولانا عز وجل من جميع الكائنات على العموم من هو غني
في نفسه ويفتقر اليه في اثرها حتى يستحق ان يعبد ولذا

ويخاف ويعول عليه في اثرها بل جميعها ثم التجرد عن ايصال
اثرها الى نفسه او الى غيره فوجب طرده جميعا من القلب اذ
وجودها كعدمها بلا شك ولا ريب وما وجد منه بعض
تلك الامور المخلوقات كالطعام والشراب والمياه والثياب
والنساء والبنين والاموال والنيران والسلاح والاسود والحيات
والظلمة والجنة والنار من المصالح واللذات او من المفاسد و
والالام فليس منها اصلا ولا يعول عليها في شي من ذلك
ولا في غيره والالتفات الى شي منها عمى وظلمة عظيمة ولسفه
قوي وخصلة ذميمة وقد رشد بالنفي الذي يجب المبالغة في غسله
من البال ليتهيا القلب ليتحلى بالنور الزكي اللامع من موقف
العلي ذي الجلال والاكرام فلما غسل الذاكر قلبه بذلك النفي القوي
العام وصلى على الكونين صلوة على الميت اربعا وختم بالسلام
حل له حينئذ بزينة الدخول في حضرة الملك العلام **فقال**
قول المضطر الاواه اليائس ايآسا قطعيا دائما من كل ماسواه
اثر نفي لا اله الا الله ولما ابتهج قلبه بنور الحقيقة وكان الانتفاع
بها موقوفا على القيام برسوم الشريعة وذلك لا يكون الا
بالدوام على ذكرها حسبما المبلغ لها عن الله تعالى سيدنا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم احتاج الذاكر بعد كلمة التوحيد
الدالة على الحقيقة ان يتبعها باثبات رسالة سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم ليحفظ نور توحيده بادخاله في منيع حرز
الشريعة فلهذا **يقول** الذاكر اثر لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم **وهكذا** ينبغي في كل ذكر من الاذكار تعظيمه لله سبحانه وتعالى
ان لا يغفل المومن فيه عن ذكر سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
اما بان يصلي على اثره او يقرن رسالته مع الصلاة عليه صلى الله
عليه وسلم او نحو ذلك مما يوجب تعظيمه والتمسك باذياله
اذ هو صلى الله عليه وسلم **باب** الله سبحانه وتعالى الاعظم الذي لا
ينال كل خير دنيا واخرى الا بالتعلق به فمن غفل عن ذكره و
التمسك بشريعته صلى الله عليه وسلم لا ينال مقصوده وكان
مرميا به في بحر القطيعة محروما من خير الدنيا والاخرة لا بالتعلق
به فمن غفل عن ذكره صلى الله عليه وسلم حيث هو دليل الخلق
الى الله سبحانه وتعالى وكيف يصل الى سبحانه تبارك وتعالى
من غفل عن ذكر دليله **وقد قال** بعض من طبع الله على قلبه ممن يتعاطى
التصوف وليس هو من اهله فقالة قريبة من الكفر بل هي
الكفر بعينه ان الاكثار من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
حجاب عن الله سبحانه وتعالى وسلك بعض المضلين مثله
هذه العبارة **فقال** اذا افرد التهليل من اثبات هذه
الرسالة كان ابلغ واسرع في تاثير معنى التوحيد واحتج
لضلالته وتسويل شيطانه **قال** للتهليل معنى ولاثبات الرسالة
معنى واذا اختلفت المعاني على الباطن ضعف التاثير
وبعدت الثمرة قال وانما يحتاج الى وصل الذكرين عند الدخول
في الاسلام **قال** بعض الائمة الراسخين رضي الله تعالى عنهم
وهذه المقالة والعياذ بالله تعالى من الفتن التي لا مورد

لقابلها عن النار ولاعقبى له سوى دار البوار وما ذلك الا
مكر واستدراج الى رفض الشريعة والانخلاع من ربقتها وتعطيل
رسومها ولو علم هذا الضال ما تحت قولك محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الاسرار التوحيدية والحكم التهليلية لانقشع عنه ذلك
العمى فاصاب المرمى انتهى اللهم اعذنا من الفتن ما ظهر منها
وما بطن بجاه مولانا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صلاة وسلاما
نقبل بهما مع الاحبة بفضل الله سبحانه وتعالى الى الفردوس الاعلى
والتمتع هناك في جواره تبارك وتعالى بنفائس تلك
المواهب والمنح الفصل الرابع من الفصول الاربعة في الفوائد التي تحصل
لذاكر هذه الكلمة المشرفة على الوجه الاكمل اعلم ان المواظبة على ذكر
هذه الكلمة المشرفة على الوجه الذي ذكرنا اولا تحصل فوائد كثيرة منها
ما يرجع الى محاسن الاخلاق الدينية ومنها ما يرجع الى محاسن
الاخلاق الدنيوية ومنها ما يرجع للكرامات التي هي خوارق
اما الاول فمنها الاتصاف بالزهد ونعني به خلو الباطن من الميل الى
فان وفراغ القلب من الشغلة بزائل وان كانت اليد معمورة
بمتاع الحلال فعلى سبيل العارية المحضة وتصرفه بالاذن الشرعي
تصرف الوكالة الخاصة ينتظر العزل عن ذلك التصرف بالموت
او بغيره مع كل نفس وذلك ينفي عن النفس التعلق بما لا بد عن
زواله ومنها التوكل وهو ثقة القلب بالوكيل الحق بحيث يسكن
عن الاضطراب عند تعذر الاسباب ثقة المسبب الاسباب ولا
لا يقدح في توكله تلبس ظاهره بالاسباب اذا كان قلبه فارغا

منه يستعير

منها يستوي عنده وجودها وعدمها ومنها الحياء من
الله سبحانه وتعالى وتوطينه بدوام ذكره والالتزام بامتثال
امره ونواهيه ومنعه عن الشكوى به الى العجز والفقر او غيرهما
ومنها العفة وهو غنا القلب بسلامته من فتن الاسباب
فلا يعتبر على الاحكام بنوولا يعلل العلم عن صدرت عنه جل المنفرد
بالخلق والتدبير الملك الوهاب ومنها الفقر وهو نفض
يد القلب من الدنيا حرصا واكثر القطعه بان حاجته ليس
عند شي منها وقطع اللسان عنها بالكليه مدحا وذما
الايثار على نفسه غيره بما لا يذمه الشرع ومنها الفتوه
وهي التخلي عن مطالبة الخلق بالاحسان اليه ولو احسن
اليهم بعلمه بان احسانه اليهم وان ترك احسانهم اليه
كل ذلك مخلوق له سبحانه وتعالى قال الله تبارك وتعالى
والله خلقكم وما تعملون فلم ير لنفسه احسانا حتى يطلب
عليه جزا ولم ير لهم سيئة حتى يذمهم عليها اللهم الا
ان يكون الشرع هو الذي امر بذمهم او معاتبتهم فيفعل
حينئذ ما امر به الشرع ليقوم بوظيفة التعبد فقط وهذه
الفتوه هي فوق الغاية ومنها الشكر وهو اقرار القلب
بالثنا على الله سبحانه وتعالى ورويه النعم في طي النقم والفوايد
كثيرة فمن ارادها فليجتهد في اسبابها وسيعرفها
بالذوق دواما واما نوع الثاني من الفوايد وهي ما يرجع
الى الكرامات فمنها وضع البركة في الطعام ونحوه

حتى يكثر القليل ويكفي اليسير وهذا ثابت لاولياء الله تعالى كثيرا
ومنها تيسر دراهم ودنانير او كلاهما او غير ذلك مما تدعو اليه الحاجة
وقد كان بعض المشايخ في اول امره حدادا فتعذر عليه شغل الحدادة تعذرا
شرعيا وكان اذا قضى وظيفة ذكره يرفع راسه فيجد في حجره درهما يتيسر به
قوت ذلك اليوم ونقل عن الشيخ ابو عبد الله الباوردي انه احتاج
كسوة لاولاده وزوجته وكان كثير الاولاد فاشترى شقة وذهب بها
الى الخياط فاعطاه طرفها الواحد وامسك طرفها الاخر فجعل الخياط
يجذبها وينفصل منها شيئا بعد شيء مع عدة اثواب تشهد العادة
بان ذلك لا يكون من شقة وكثر ذلك على الخياط فقال له يا سيدي
هذه الشقة ما تتم ابدا فقال له الشيخ خوف الفتنة قد تمت ورمى له
بما فيها من تحته وكان بعضهم لا ينتصب لذكر ولا الصلاة على سجادته
في خلوته الا ويخلق الله سبحانه وتعالى على سجادته وتحتها دراهم
جدد وكان له عائلة واولاد وكان معسرا وكان اولاده اذا راوه يأخذ
في التوجه الى الصلاة او الذكر يحدقون به يرقبون انفصاله فاذا انفصل
التقطوا تلك الدراهم فمنهم المقل ومنهم المكثر وداموا على ذلك حتى
تحدثوا به وشاع الحديث فانقطع ذلك ومنها ان يكشف الله له
عن حقيقة ما يريد استعماله من الطعام فيعرف حلاله من حرامه و
خالصه من متشابهه بامارة يجدها اما باطنة او ظاهرة او غيره
وكرامات هذا الباب كثيرة لا تحصر الا ان المؤمن لا ينبغي له ان يقصد بها
شيئا من طاعته والا دخل عليه الشرك الخفي ومكر به والعياذ بالله سبحانه وتعالى
وهذه من جملة ما يجب ان يصفى منها القلب عند ذكر كلمة التوحيد فينقطع التفاته

اليها بالكلية

اليها بالكلية ولكن مقصوده رضى مولاه عز وجل الذى لا غنى له
منه ولا غنا للمخلوق عنه وكشف الحجاب عن عين قلبه حتى ينتزه فى
ذلك الجلال العديم المثال ويواجه بعجايب واسرار لا يمكن
ان يعبر عنها المقال اللهم افتح لنا فى ذلك وزدنا من فضلك
دنيا واخرى يا ارحم الراحمين بجاه سيدنا ومولانا محمد صلى الله
عليه وسلم سيد المرسلين والاولين والاخرين نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم وعلى اخوانه من الانبيا والمرسلين وعلى
جميع الملائكة والمقربين والى فضل هذه الكلمة المشرفة وما يحصل
لذاكرها من الفوائد اشرت بقولى فى اصل عقيدة يرى اليك من الاسرار
والعجايب ان الله سبحانه وتعالى ما لا يدخل تحت حصر وهذه الفصل
الرابع هو اخر الفصول السبعة المتعلقة بكلمة التوحيد جعلنا الله
سبعا تفاولا ورجا من المولى الكريم جل وعلى ان يجعلها لنا
ولجميع احبتنا حصنا حصينا وحجابا منيعا من التعذيب بشى من
دركات النار السبع كما انا ختمنا العقيدة وشرحها بتخصيص معنى
كلمتى الشهادة نرجوا به من مولانا عز وجل ان يختم لنا ولجميع احبتنا
واخواننا فى الدين بافضل درجات الايمان ويجمع شملنا وشملهم اثر
الموت مع اوليائه المقربين اهل النعيم المقيم والروح والريحان
ولنختم هذه الشرح المبارك ان شا الله تعالى فنقول
الحمد لله الكريم الوهاب المعطى النعم الجليلة لمن شا بمحض فضله لا لسبب
من الاسباب الفتاح لبصاير القلوب بحوره حتى تمتعت بنورها الحجب
كلها فظفرت بمنتهى الارب والصلوة والسلام على سيدنا محمد

معدن الكمالات والوسيلة العظمى ربنا واخرى لنيل المنا والحاجات
وينبوع جميع الفضائل واساس جميع الخيرات المشرف على كل مخلوق
لله سبحانه وتعالى في الارض والسموات ورضي الله سبحانه وتعالى عن آله وصحبه
الذين هم نور عينيه ولحوقه بالرفيق الاعلى الاكرم الزاهرات قدوة والذين هم
قدوة للخلائق بعدهم وهم خزانة الائمة الهداة وعلى التابعين وتابعيهم باحسان
الى يوم تبعث اليه الرفاقات ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين ربنا ظلمنا انفسنا ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت
فاغفر لنا مغفرة من عندك وارحمنا انك انت الغفور الرحيم ربنا لا تجعلنا فتنة
للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين اللهم يا غياث المستغيثين وملجأ ذوي
الفاقات الملهوفين اسالك يا ارحم الراحمين يا ذا الجلال والاكرام ان تجعلنا
في الدنيا والآخرة من خيار اهل لا اله الا الله ومن خيار اهل معرفتك وان تمتعنا
اثر الموت مع الاحبة في جنان الفردوس بجلائل نعمتك وجميل رؤيتك وان
تغفر لنا جميع ذنوبنا بلا عقوبة ولا محنة وان تؤدي عنا جميع تبعاتنا بمحض
فضلك بلا خزي دنيا واخرى يا ذا الفضل العظيم والمنة اللهم لك الحمد واليك
المشتكى من انفسنا ومن عوائق قد عسر معها في هذه الازمنة الصعبة النجاة
فامنا يا مولانا من ضررها في ديننا ودنيانا حالا ومالا حتى نفوز بعظيم رضوانك
في الحياة الدنيا وبعد الممات اللهم يا ارحم الراحمين انه قد اسهتنا الاوهام والهوى
وضعف عن النهوض الى التمتع بمنيع جنابك الاعلى منا القوى وقد اسود علينا
رين القلوب واضعفها واعمى عينيها توالي ظلمات المعاصي عليها وتراكم ران
الذنوب فقلوبنا تبكي وتندب وان ضحكت منا الالسن وتريد منا النهوض
الى نيل الكمال شوقا اليه فمنعوها الاسرار والعلا ولا يساعدها عليه القوى ولا النفس والا

الاركان

الاركان فصرنا يا مولانا مطروحين في مضيق سجن الآفات مكبلين في اغلال
قيود الشهوات يا ذا الفضل الذي لا يحد ولا يعلل ولا يكال بمكيال
ولا ميزان ويا ذا الكرم العميم الذي فاض على العوالم كلها حتى طمع فيه القريب
ومن هو في غاية البعد والخسران فداوينا يا ذا الجلال والاكرام على
لسان نبيك ورسولك سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم بنعمتك المعاني
والنافذة من الاسرار الذي ضرره يسير وغرضه فان فنحن يا مولانا
المعانون حقيقة الخائفون من الانقطاع عما يدوم ولا عوض لنا
من الفوز منك بجميل الرضوان فمن على قلوبنا وذواتنا المأسورة
والمحبوسة عن التمتع بلذيذ حضرت جلالك التي لا يملك الصبر عنها
بما به امرتنا يا كريم يا وهاب يا من ليس معه في تدبير ملكه ثاني اللهم
اغفر لنا ولآبائنا وامهاتنا ولاشياخنا واخواننا واحبتنا وذريتنا
واجمع شملنا وشملهم بالجنة مع اكابر اوليائك بالجنة في اعلا عليين ومتع
جمعنا اثر الموت في اعلا الفردوس بلذيذ رؤيتك مع الذين انعمت
عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين اللهم انفع بهذا الربع
كل من اعتنى به من اهل الخير والايمان ومن اللهم على كل من حفظ
العقيدة اصلح حسن الخاتمة والفوز بعميم الغفران اللهم اجعل حفظها لهم
نورا عظيما في الدنيا والآخرة واعطهم بسببها بالجنة من الفردوس
الاعلا المنازل الفاخرة واحفظنا واياهم الى الممات من جميع الفتن
واجعل بيننا وبين الظالمين حجابا مستورا في ديننا ودنيانا يا عظيم
المواهب انا نتوسل اليك يا مولانا في نيل هذه المطالب كلها
بذاتك العليه ثم بنبيك ورسولك ذي النفس الزكية الشفيع

المشفع عندك سيد الاولين والاخرين سيدنا ومولانا محمد وصلى الله
عليه وسلم وعلى اله وصحبه عدد ما ذكرك وذكره الذاكرون وغفل
عن ذكرك وذكره الغافلون دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام
واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله
على شرف خلوقاتك سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
اجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان الفراغ
من نطرها في يوم الجمعة المباركة
رابع عشر جماذى الاولى
شهور سنة ثلاثين و
صنعت بالحروف
بالله العظيم
فراحطي
الماللد عوني
بحق الخاتمة

غفر الله تعالى لكاتبها ولوالديه ولمن قراه ودعا لهم بالمغفرة ولجميع
المسلمين وصلى على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
اجمعين ورضوان الله تعالى
عن التابعين وتابعيهم
الى يوم الدين
وعلى اله وصحبه
وسلم